السنة الخامسة عشرة　　　العدد ١٢　　　كانون الاوّل ١٩١٢

المشرق

براءة رسوليّة

في جواز مناولة القربان الاقدس في الطقسين

(تعريب جريدة البشير)

يوس الاسقف

عبد عبيد الله للذكر المخلد

انها لعادةٌ عريقة في القدم بقيت مدّة طويلة من الزمن مرعيّـة في الكنيسة ان المؤمنين المسافرين يتبعون بطيبة خاطر العادات والطقوس الدينية التي كانت تختلف لاختلاف الامكنة بشرط ان لا يكون فيها ما يُشتمّ منهُ رائحة الاعتقادات الباطلة والعبادة الوثنية. وكان ذلك معمولًا بهِ لتوثيق عرى الوئام والاتحاد بين اجزاء الكنيسة الكاثوليكية الواحدة المتعددة اي بين الكنائس الخصوصية حسبما قال القديس لاون التاسع: « ان العادات المختلفة لاختلاف الامكنة والازمنة لا تحول دون خلاص المؤمنين اذا كان يربطهم جميعاً بالله الواحد ايمان واحد يعمل بالمحبة كلّ ما يستطيع عملهُ »

وقد كانت الضرورة تقضي بذلك فان الذين كانوا يسافرون الى البلاد الغريبة لم يكونوا يجدون فيها اغلب الاوقات لا معابد ولا كهنة من طقسهم الخاص. وكان هذا يجري في منح الاسرار او قبولها وخصوصاً سرّ القربان المقدس كما كان يجري في سائر الامور المختصة بالعبادة الالهية. ولذلك كان مسموحاً للكهنة والعلمانيين المسافرين المصحوبين بالشهادات الرسمية ان يقدّموا الذبيحة الالهية او يتناولوا القربان المقدس في كنائس الذين ليسوا من طقسهم. وكان الاساقفة والكهنة والشمامسة اللاتينيون يشتركون عنسا في رومية مع اليونانيين في تقدمة الذبيحة الالهية كما ان اليونانيين في الشرق كانوا يقدسون مع اللاتينيين وقد بلغ هذا الامر من الشهرة حدّاً بعيداً بحيث اصبح العمل بخلافه جديراً ان يكون دليلاً على زوال وحدة الايمان او اتفاق القلوب

ولكن بعد ان فصل الانشقاقُ المحزن عن مركز وحدة الكنيسة الكاثوليكية قسماً عظيماً من الشرق المسيحي لم يعد مسموحاً بحفظ تلك العادة الصالحة. فانه لما اخذ ميخائيل كرولاريوس ليس فقط يطعن الطعن الذميم بعادات اللاتينيين وطقوسهم بل يعلم ايضاً جهاراً ان التقديس على الخبز الفطير غير جائز بل باطل قام الاحبار الرومانيون بما تقتضيه وظيفتهم الرسولية ولكي يُبعدوا عن اللاتينيين خطر هذا الضلال حرموا عليهم التقديس والمناولة على الخبز الخمير لكنهم سمحوا لليونان المرتدّين الى الوحدة والايمان الكاثوليكي ان يتناولوا على الفطير عند اللاتين. وقد كان ذلك في تلك الازمنة والامكنة مفيداً بل ضرورياً لانهُ حينئذٍ لم يكن يوجد غالباً اساقفة متّحدون بكرسي القوباوي بطرس ولم يكن يوجد في كل مكان كنائس كاثوليكية للشرقيين. فكان يُخشى من ان الكاثوليك الشرقيين اذا لم يُسمح لهم بالمناولة عند اللاتينيين يذهبون الى كنائس واساقفة المنفصلين فيعرّضون نفوسهم لخطرٍ اكيد على ايمانهم

ثم ان تغيّر الاحوال السعيد الذي حصل نوعاً اذ تمت المصالحة بين الكنيسة اليونانية والكنيسة اللاتينية في مجمع فلورنسة أحيا بعض الاحياء النظام القديم. فان اباء المجمع المذكور قد قرّروا « ان تقديس جسد المسيح هو صحيح سواء كان على الخبز الفطير او على الخمير وانهُ يجب الكهنة ان يقدسوا جسد الرب على الفطير او

على الخمير كل حسب عادة كنيسته الغربية او الشرقية . لكنهم قد زادوا بهذا الحكم تأييد الحقيقة الكاثوليكية في صحة التقديس على الفطير والخمير ولم يقصدوا اقل القصد منع المؤمنين من المناولة في الطقسين . بل لا ريب في انهم سمحوا بها رغبة في توثيق عرى السلم والوئام . يؤيد ذلك الرسالة المسهبة التي كتبها ايزيدوروس مطران كياف وكل روسية بعد ختام مجمع فلورنسة الذي كان له فيه اليد الطولى وحيث كان ممثلاً لدوروثاوس البطريرك الانطاكي وقد وجّه تلك الرسالة سنة ١٤٤٠ من مدينة بودا بصفة كونه نائب الحبر الاعظم في ليتوانية وليفونية وسائر الامصار الروسية الى جميع الخاضعين لكنيسة القسطنطينية . تكلم فيها عن الاتفاق السعيد بين اليونانيين واللاتين قال :

« استحلفكم بسيدنا يسوع المسيح ان لا يقوم انشقاق من الان فصاعداً بينكم وبين اللاتين لانكم جميعاً عبيد سيدنا يسوع المسيح وباسمه تعمّدتم . ولهذا يجب على اليونانيين اذا وجدوا في ناحية اللاتين واذا كان في ناحيتهم كنيسة لاتينية ان يحضروا الطقوس الالهية عندهم ويسجدوا لجسد الرب يسوع ويكرموه بخشوع كما يفعل كل واحد في كنيسته الخاصة ثم ان يعترفوا بخطاياهم للكهنة اللاتين ويقبلوا من ايديهم جسد الرب . وكذلك على اللاتين ان يحضروا الطقوس الالهية في كنائس الروم ويسجدوا فيها بايمان حيّ لجسد يسوع المسيح لان هناك جسد المسيح حقيقة سواء كان قد قدّسهُ كاهن يوناني على الخمير او كاهن لاتيني على الفطير . بما انهُ يحق لهُ الاكرام عينهُ سواء كان تحت الفطير او الخمير . وليعترف ايضاً اللاتين عند الكهنة اليونانيين وليتناولوا من ايديهم لان لا فرق بين الفريقين . هكذا قرر المجمع الفلورنتيني في جلسته العمومية في ٦ حزيران سنة ١٤٣٩ »

على انهُ وان كانت شهادة ايزودورس تثبت ان مجمع فلورنسة قد سمح للمؤمنين بالمناولة في الطقسين فلم يعمل بهذا السماح في ما بعد لا في كل الامكنة ولا دائماً . وذلك خاصة لان الروم لم يلبثوا ان نقضوا اتحاداً لم يكن محكماً . فلم يبق من داعٍ يحمل الاحبار الرومانيين على الاعتناء بحفظ انعام مجمع فلورنسة الذي ذكره ايزودورس . لكنهُ قد بقيت عادة المناولة في الطقسين محفوظة في امكنة عديدة حتى عهد سلفنا بناديكتوس الرابع عشر فانهُ برسالته « Etsi pastoralis » التي وجهها الى الايطاليين اليونانيين بتاريخ ٢٦ أيار سنة ١٧٤٢ كان اوّل من حرم لاسباب صوابية ان يتناول العلمانيون اللاتين على الخمير من ايدي الكهنة اليونانيين وسمح لليونانيين الذين لا خورنية لهم ان يتناولوا على الفطير عند اللاتين . اما في

الاماكن التي انتشرت فيها عادة المناولة في الطقسين وكان يقطنها اليونانيون واللاتين معاً ولكل من الفريقين كنائس خاصة فقد عهد الى الاساقفة ان لم يتمكنوا من منع تلك العادة دون اثارة الشعب ومسّ شواعره ان يسعوا في منع ذلك بغاية اللين بحيث ان اللاتين يتناولون دائماً على الفطير واليونانيين على الخمير. وقد امر سلفنا في ما بعد ان ما كان قد قرّره بشأن اليونانيين الايطاليين يتناول ايضاً الملكيين والاقباط

وقد عمّت تلك الاحكام جميع الشرقيين شيئاً فشيئاً والاصحّ انها عمّت بحكم العادة لا بمقتضى قانون خاصّ. على ان ذلك لم يمنع الكرسي الرسولي ان يتيح بعض الاحيان اللاتينيين ما كان مراراً عديدة رضي بل سمح به اي ان الشرقيين الذين لهم كنائس خاصة هم انفسهم وبدون حاجة ماسة يتناولون على الفطير

وقد حصل ذلك خصوصاً بعد ان دفع حبّ النفوس المضطرم بعض العائلات الرهبانية من رجال ونساء الى ان تتوجه من انحاء اوربة الى الاقطار الشرقية حيث ساعدت الكاثوليك من كل الطقوس بانشاء الكثير من اعمال المحبة المسيحية في ما بينهم وفتح المدارس لتثقيف الشبيبة في كل مكان. ولما كان ابناء تلك الرهبانيات بسبب الاقتراب المتواتر من الافخارستيا يعيشون عيشة هنيئة في وسط المصاعب والمتاعب فقد اثاروا دون عناء حبّ الاقتداء بهم في قلوب كثير من الشرقيين المعروفين بشدة ميلهم الى التقوى والعبادة. ولمّا كان هؤلاء يصعب عليهم تحقيق رغبتهم تلك لدى ذويهم لبعد الاماكن او لقلّة وجود الكهنة والهياكل او لاسباب طقسية اخرى متنوعة فقد التمسوا بالحاح من الكرسي الرسولي ان يسمح لهم بالمناولة في الطقس اللاتيني فاجاب الكرسي الرسولي بعض احيان هذا الالتماس. فانهُ قد سمح لطلبة العلم في مدارس اللاتين وايضاً لغيرهم من المؤمنين الذين يحضرون القداس في كنائسهم وهم مشتركون في الاخويات التقويّة ان يتناولوا لداعي العبادة في مجرى السنة في كنائس اللاتين القربان الالهي الذي يكون قد كرّسه الكهنة اللاتين بشرط حفظ حقوق خوارنة الرعايا ولا سيما ما يتعلق بالمناولة الفصحيّة والزاد الاخير

وزد على ذلك انهُ في المجمع الفاتيكاني عينهِ بين المباحث التي بحثت فيها اللجنة الخصوصية المعينة للاهتمام بشؤون الطقوس الشرقيّة قد كانت هذه وهي هل يحسن

ان تخفّف بعض التخفيف شدّة القوانين الكنسيّة المتعلقة بمنع اختلاط الطقوس خصوصاً في مناولة القربان الاقدس وان يسمح للمؤمنين بان يتناولوا على الطقسين. واذ كان آباء اللجنة المذكورة حكموا بان يسمح بذلك وضعوا قراراً بهذا المعنى. لكن غوائل ذلك الزمن قضت بانحلال المجمع قبل ان تسمح الفرصة بعرض القرار على موافقة عموم الاباء . ثم ان مجمع انتشار الايمان المقدّس المختصّ بالطوائف الشرقية كي يحقق رغائب اولئك الذين كانوا يضطرّون غالباً الى الامتناع عن المناولة لعدم وجود كنائس او كهنة من طقسهم اصدر حكماً في ١٨ آب ١٨٩٣ وفيه تنشيطاً على المناولة المتواترة قد رخّص لجميع المؤمنين سواء كانوا من الطقس اللاتيني او الشرقي الذين ليس لهم حيث يقطنون كنائس او كهنة من طقسهم ان يتناولوا حسب طقس كنيسة المحلّ بشرط ان تكون كاثوليكية وذلك ليس فقط عند ساعة الموت او في عيد الفصح لكن في اي وقت كان تدفعهم فيه التقوى الى المناولة

ثم ان سلفنا لاون الثالث عشر السعيد الذكر في رسالته (Oriantalium dignitas Ecclesiarum) قد منّع بهذا الانعام كل الذين لا يمكنهم لبعد المسافة ان يذهبوا الى كنائسهم بدون مشقة ثقيلة . لكنهُ في الوقت عينهِ حرّم في المدارس اللاتينية حيث تكون عدّة تلامذة شرقيين ان يتناول هؤلاء في الطقس اللاتيني وامر ان يكون هناك كهنة من طقسهم يقدسون ويوزعون عليهم المناولة اقلهُ في ايام الآحاد والاعياد المأمور بها وذلك مع الناء كل انعام سابق . لكن قد دلّت الخبرة بعد ذلك على انهُ لا يتيسر في كل مكان الحصول على كهنة شرقيين فانهم لانشغالهم في محلّ آخر بخدمة النفوس لا يمكنهم في الآحاد والاعياد حتى وفي غيرها من الايام ان يحضروا الى كنائس اللاتين ويوزعوا على الطلبة والطالبات الخبز الملائكي التائقين اليه

ولهذا السبب تواترت العرائض الى هذا الكرسي الرسولي لكي يخفّف من شدّة قوانين الكنيسة في هذا الامر الخطير . وبعد ان اصدرنا بتاريخ ٢٠ ك ١ سنة ١٩٠٥ بواسطة لجنة المجمع التريدنتيني المقدس حكمنا الذي بدؤهُ (Sacra Tridentina Synodus) في المناولة اليومية كثرت تلك التوسلات من قبل

الشرقيين الذين يسترخصون الانتقال الى الطقس اللاتيني كي يسهل عليهم الاغتذاء بالقوت السماوي. وبين اولئك عدد عديد من الفتيان والفتيات كانوا يرغبون رغبة شديدة التمتع بالانعام نفسه

فنحن بما اننا نعتبر ان عقيدة الايمان الكاثوليكي بصحة تكريس الخبز الفطير والخبز الخمير هي ثابتة ومسلّم بها لدى الجميع ونعتقد فوق ذلك ان الكثيرين من اللاتينيين والشرقيين يستغربون بل يستثقلون ذلك النهي عن المناولة في اي كان من الطقسين وبعد ان استشرنا مجمع انتشار الايمان المقدس الناطة به شؤون الطقوس الشرقيّة ودقّقنا النظر في هذا الامر قد رأينا الغاء كل القرارات التي تمنع او تقيّد حريّة الاختيار بين الطقسين في مناولة القربان المقدس. ونسمح لجميع الشرقيين واللاتينيين ان يقتاتوا بسرّ جسد الربّ المجيد امّا على الفطير واما على الخمير من ايدي الكهنة الكاثوليكيين وفي الكنائس الكاثوليكية من اي طقس كانت حسب عادة الكنيسة في القدم حتى " ان جميع الذين يُطلق عليهم اسم مسيحيين اجمالًا وافرادًا يتفقون ويتحدون يومًا في هذا السرّ رمز الوفاق والاتحاد "

واننا لعلى ثقة بان الاحكام التي قررناها هنا سيكون منها لابنائنا الاعزاء في الامصار الشرقية من اي طقس كانوا فائدة عظيمة جدًّا ليس فقط لاضرام نار العبادة في قلوبهم بل ايضًا لتوثيق عرى الوفاق فيما بينهم. امّا من حيث العبادة فلا يخفى على احد ان القربان الالهي الذي اعتاد اباء الكنيسة اللاتينيون واليونانيون ان يسمّوهُ خبز الانسان المسيحي اليومي من حيث انهُ يغذي ويقوي بنوع ما صحّة النفس تكون الحاجة الى مناولته امسّ عند الذين تكون فيهم المحبة والايمان اعني مبدئي الحيوة الفائقة الطبيعة عينيها قد اصبحا في خطر اعظم

ولذلك ان الكاثوليك الشرقيين المضطرين ان يعيشوا في وسط المنفصلين لا يلحق هذا الاختلاط الخطير ضررًا بايمانهم ومحبتهم اذا اعتادوا ان يتقوّوا بهذا القوت السماوي بل انهم يشعرون بانتعاش ونمو الحياة الروحية فيهم. اما ما يتعلق بالامر فقد تبيّن جليًا بما جرى حتى الان ان اناسًا متحدين ايمانًا ولكن مختلفين طقسًا قد ينجم بينهم دواعي منافسة واختلاف بسبب ان البعض يسهل لهم اكثر من البعض الآخر ان يتناولوا جسد المسيح. امّا الآن فبما اننا نريد ان جميع المؤمنين

يشتركون حسب اي طقس شاؤوا في هذه المائدة المقدسة التي هي رمز واصل ومبدأ الوحدة الكاثوليكية فلم يبقَ ريب في انهُ يجب ان يزداد فيما بينهم وفاق القلوب كما قال الرسول « انا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لانا جميعاً نشترك في الخبز الواحد (١ كور ١٠ : ١٧)

فهذا اذاً ما نقرّرهُ ونثبتهُ بملء سلطتنا الرسولية :

١ً في اقامة القداس الالهي لا يجوز للكهنة ان يخلطوا بين طقس وطقس. فعليهم ان يكرسوا ويناولوا سرّ جسد الرب كلٌّ حسب رتبة طقس كنيسته

٢ً عند ما تمسّ الحاجة ولا يوجد كاهن من طقس آخر يجوز للكاهن الشرقي الذي يستعمل الخمير ان يناول القربان المقدس المكرس على الفطير وكذلك يجوز للكاهن اللاتيني او الشرقي الذي يستعمل الفطير ان يناول على الخمير. ولكن على كل منهم ان يستعمل رتبة طقسهِ في المناولة

٣ً يجوز لجميع المؤمنين من اي طقس كانوا ولداعي العبادة ان يقبلوا سر القربان الاقدس المكرس في اي طقس كان

٤ً يفي كل مؤمن بوصية المناولة الفصحية اذا قبلها في طقسهِ ومن يد خوريه الذي يبقى دون ريب مطيعاً لهُ في اتمام سائر واجباته الدينية

٥ً يجب ان يقبل المحتضرون الزاد الاخير في طقسهم الخاص ومن يد خوريهم الخاص. امّا في حالة الضرورة فيجوز ان يقبلوه من يد اي كاهن كان. ولكن على الكاهن ان يناول حسب طقسهِ

٦ً كلٌّ يابث في طقسه الاصلي حتى ولو اعتاد المناولة حسب طقس آخر مدة طويلة من الزمان. ولا يسمح لاحد ان يغير طقسهُ الّا لاسباب عادلة شرعية يكون الحكم فيها لمجمع انتشار الايمان المقدس المختصّ بشؤون الشرقيين. ولا يدخل في هذه الاسباب عادة المناولة على طقس آخر مها طالت مدتها

وكلما قرّرناه وحدّدناه واعلنّاه في هذه الرسالة نريد ونأمر ان كل الذين يعنيهم يحفظونهُ بكل تدقيق ولا نسمح بالجدال فيهِ ولا بانتقاصهِ او خرق شيءٍ منهُ لاي سبب كان ولو خارق العادة وباي حجة او باي اسم كان بل نريد ان يحصل على مفاعيلهِ الكاملة التامّة دون ان يمنع ذلك الاوامر الرسولية السابقة حتى التي صدرت في

الجامع العامّة والاقليمية ولا ايا كان من العادات والرسوم ولو كانت مثبتة بالسلطة الرسولية او بسلطة سواها فهذه كلها ابطلناها ونبطلها

وانّنا تحقيقاً لما سبق ننقض ونأمر ان تُنقض كل تلك العادات والرسوم نقضاً صريحاً خاصاً كما لو كنّا ذكرناها في هذه الرسالة كلمة بكلمة وكذلك ننقض كل ما يخالف ما قررناه

هذا واننا نريد ان تُنسخ هذه البراءة اذا كانت مطبوعة ومهورة بتوقيع السجل وبختم احد الموظفين الكنسيين هي عينها يكون لها نفس القوة التي لبراءتنا هذه

اعطي في رومية بقرب القديس بطرس سنة الف وتسعماية واثنتي عشرة للمسيح في عيد ارتفاع الصليب وهي العاشرة لحبريتنا

الكردينال اغليادري
رئيس دائرة الختم
الرسولي

الكردينال غوتي
رئيس مجمع انتشار
الايمان

المناولة الحُرَّة في الكنيسة الكاثوليكيَّة

بفضل قداسة الحبر الاعظم بيوس العاشر

نظر لاهوتي تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي

كان السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر بهمّتهِ العالية وسموّ نظرهِ وحسن تدبيرهِ قد رفع شأن الكنيسة الكاثوليكية الى اوج العزّ فصارت بساعيهِ كالسراج على المنارة يضيء ضوؤها لكل من يطلب النور او كالمدينة على الجبل لا تخفى عظمتها على احد ايًّا كان

فلمّا قام من بعده على كرسيّ هامة الرسل قداسة الحبر الاعظم بيوس العاشر الماثل سعيدًا وجّه نظرهُ خصوصاً الى المؤمنين المتبثين في اقطار العالم ليرعى كلّ الخراف الناطقة الموكولة الى همّتهِ في انجع مراعي الخلاص

فلتحقيق امنيته اخذ اولًا في قلع الزؤان الذي كان العدو اخذ في زرعه في حقل الكنيسة فضرب على الاضاليل العصرية المستجدة وابطل مزاعم بعض المحدثين الذين ستروا تحت حجاب العلم الكاذب تعاليمهم الوخيمة ثم جعل ينشط بجلبه ورياءاته الرسولية واعماله الشخصية كل المشروعات الكاثوليكية من مؤتمرات عمومية ومجامع قربانية وانشاء محافل علمية ومنتديات اجتماعية حتى لم يفتهُ شيء مما يصلح لخير الكنيسة وابنائها كتوجيه انظار الكتبة الى آداب الصحافة وبعث همم الشبان المنتظمين في الجمعيات التهذيبية وهلمَّ جرًّا

ألا ان امام الاحبار مع عنايته بكل تلك الاعمال المتباينة قد جعل في مقدمة اهتمامه ترقية روح العبادة والتقى في الكنيسة كأنه اراد ان تصدق فيه السمة التي وسمهُ بها على ما يُظنّ احد الاولياء تعريفاً بشخصه انهُ سيكون "كنار موقدة (ignis ardens) . وذلك ما رمى اليه باختياره لاسم بيوس الذي معناه ذو التقى والورع وزاد صراحةً لبيان خطتهِ في ادارة الكنيسة حيث اتخذ له شعارًا كلمة الرسول (افسس ١ : ١٠) ان يجمع ويجدد في المسيح كل شيء

ولم تبق تلك الغايات الشريفة في طيّ النسيان بل جدّ في اخراجها الى حيز العمل منذ ابتداء رئاسته . فمن ذلك اصلاحهُ للموسيقى الكنسية وتحريضهُ للمؤمنين على قراءة الانجيل المقدس وحثّهُ للواعظين بان يكرزوا كلام الله ويحيدوا في خطب المنابر عن الزخارف الباطلة والمواضيع التافهة القليلة الجدوى . ومنها امرهُ للكهنة وخدمة الرعايا بان يشرحوا للشعب التعليم المسيحي في كل اسبوع

لكنَّ الكنيسة تستمدُّ خصوصاً اسباب حياتها من تلك الاسرار العجيبة التي وضعها السيد المسيح لتكون كمناهل النعم وينابيع الخلاص اذ منها يستقي ابناؤها الحياة وينالونها باوفر حظ (يوحنا ١٠ : ١٠)

وقد امتاز بين تلك الاسرار سرّ اعظم وارفع ألا وهو سرّ جسد ودم السيد المسيح في القربان الاقدس فهو المنّ الذي نزل من السماء فمن اكلهُ يحيا الى الأبد (يوحنا ١٠ : ٥٢) اذ انَّ آكلهُ يحيا بالمسيح كما يحيا المسيح بابيه السماوي (يو ١٠ : ٥٨)

فاذ أتى هذا السرّ الفائق لكل ادراك البشر اضحى القربان الاقدس كمركز حياة الكنيسة وكالروح الالهيّة المحيية لجسم البيعة المنظور فحيثما تمتدُّ كنيسة الله

فهناك جسده الطاهر تجري منهُ سيول الحياة السماوية لتقدس نفوس المؤمنين وترشحها لجنات النعيم فهو هو الجسد الذي تحوم حولهُ النسور والعقبان (متى ٢٤ : ٢٨)

*

ومن خواص سرّ القربان الاقدس في البيعة المقدسة انهُ رباط الحبّ بين كل ابناء الله اذ بهِ يعيشون تلك العيشة الاهليّة التي تجعلهم اولاد أب واحد هو الله بالذات وامّ واحدة هي كنيسة المسيح التي تولدهم في حجرها وتقوتهم بتعاليمها وتحدوهم كبؤبؤ عينها ريثما يتصور المسيح فيهم فيجري في عروقهم دم واحد وتجمعهم حياة واحدة ويكونون مكمّلين بالوحدة (يوحنا ١٧ : ٢٣)

فهذه الميزة الشريفة انما تنالها الكنيسة بتوزيع سرّ القربان الاقدس الذي اتخذه السيد المسيح على شبه الطعام اليومي من خبزٍ يقوت الاجساد وشراب ينعشهُ اعني شكلي الخبز والخمر. قال بولس الاناء المصطفى في رسالته الاولى الى اهل كورنتس (١٠ : ١٦ — ١٧) : « كأس البركة التي نباركها اليست هي شركة دم المسيح والخبز الذي نكسرهُ اليس هو شركة جسد المسيح فانا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لانا جميعنا نشترك في الخبز الواحد » فهذه الكأس وهذا الخبز لما رسمها الرب كعربون الوحدة بين تلاميذه قال لهم : « كلوا . واشربوا منهُ كلكم »

وما لبث السيد المسيح ان صعد الى السماء وارسل روحهُ الذي حلّ على تلاميذه فتأيدوا بقوته. لكنهم عرفوا « انّ حياة الروح كحياة الجسد معرضة للضعف والفشل اذا لم يسندها الطعام الذي أعطي من الرب ولذلك يقول لوقا الرسول في الاعمال (٢ : ٤٢) انّ المسيحيين الاولين « كانوا مواظبين على تعاليم الرسل والشركة في كسر الخبز والصلوات »

وبقي المؤمنون في الاجيال الاولى مثابرين على تلك العادة الحميدة فيتقرّبون كل يوم الى ينبوع الحياة إمّا في المجتمعات العامّة في الكنيسة كما اشار اليهِ صاحب الاعمال وبولس الرسول (١ كور ١١ : ٢٠) ويوستينوس في دفاعهِ عن النصرانيّة وامّا في بيوتهم حيث كانوا يحفظون جسد الربّ فيتناولونه كل يوم في عزلتهم كما افادنا ترتليانوس والقديس قبريانوس وايريناوس

على انّ الايمان ضعف بعد ذلك بفعل البدع التي انتشرت في الكنيسة وبسبب

غزوات البرابرة الذين زحفوا على المملكة الرومانية ثم لاجل الحروب التي جرت بين الامم المسيحية وكان امتداد الكنيسة في اقاصي البلاد مع صعوبات المواصلات يصرف ايضاً نظر ارباب البيعة عن المؤمنين فصار التقرُّب من سرّ القربان الاقدس نادرًا حتى انَّ الاحبار الرومانيين والمجامع المقدَّسة وضعوا حدودًا لذلك مَن تجاوزها اخطأ خطأً مميتاً

ثمَّ قام في الكنيسة رجال ابرار يتلهَّبون غيرةً على خلاص النفوس كالقديس اغناطيوس دي لويولا منشئ الرهبانية اليسوعية والقديس فيليب دي نيري والقديس فرنسيس دي سال والقديس الفنس ليغوري وغيرهم كثيرين فنشروا العبادة للقربان الاقدس وحثُّوا المؤمنين على المناولة المتواترة وتصدَّى اليسوعيُّون لبدعة جنسانيوس الساعية بابعاد المسيحيين عن سر الافخارستيا . فاتت مساعي هؤلاء مكلَّلة بالنجاح

ومن ثمَّ جعل الكاثوليك يزيدون رغبةً في التقرُّب من خبز الملائكة ولاسيما في القرن التاسع عشر بعد خمود نار الثورة الفرنسويَّة حيث شعر الكثيرون بوجوب قتل الكفر بالاقبال على الاسرار المقدسة . وقد حرَّض الاحبار الرومانيون كبيوس التاسع ولاون الثالث عشر على التقرُّب المتواتر الى سرّ محبة الله في القربان

ولكن لم يبلغ منهم احد شأو قداسة رأس الكنيسة البابا الحالي فانَّهُ استحقَّ بان يُدعى رسول الافخارستيا . فمذ تبوَّأ عرش الخلافة البطرسية صرف مفروغ جهده الى دعوة المؤمنين الى ذلك الخبز الجوهري الذي نطلبهُ في الصلاة الربَّانية فانَّهُ في البراءات البابويَّة الاولى التي اصدرها كان يكرّر على كافة المؤمنين رغبتهُ في رؤية ابناء الله ملتفّين كلّ يوم حول المائدة الالهيَّة وفي ٢٠ كانون الاوَّل من السنة ١٩٠٥ فصل الحكم في ذلك وأثبت في رقيم اصدرهُ المجمع المقدَّس قانونيَّة المناولة اليوميَّة لكافَّة المؤمنين وأعلن برغبة السيد المسيح والكنيسة الكاثوليكيَّة في ان يتقرَّب العلمانيُّون فضلًا عن الكهنة وارباب الدين الى ذلك السرّ الالهي مصرّحاً بانهُ لا يحول دونهُ سوى الخطإ المميت الواجب رحضهُ في سرّ التوبة

ثم اردف امام الاحبار فعلهُ ذلك بتسهيل امر المناولة على المرضى حتى الذين لم يمكنهم الصوم من نصف الليل تحت شروط معلومة وبحثِّهِ القانونين على المتقرّبين بالتواتر وحضّ الرعاة على اقامة الثلاثيات الاستعداديَّة لعيد القربان الاقدس

وما لبث ان رأى في تأخير الاطفال عن المناولة اجحافاً بحق نفوسهم فامر بان يتقرّبوا عند بلوغهم سنّ التمييز بعد وقوفهم على اهمّ العقائد الدينيّة

فكان لهذه النهضة الدينية الوقع الحسن في كل الصدور وزاد اقبال المؤمنين على التناول اضعافاً على ما كان قبلاً. فانّ في كنائس رسالتنا السوريّة قدّم المؤمنون نيفاً ومئة الف مناولة على نيّة الحبر الاعظم ودوّنوا اسماءهم في سجلّ غاية في الرونق قدّموه الى امام الاحبار في سنة يوبيلهِ الاسقفي فسرّ بهِ ايّ سرور

*

على انّ تلك الحركة الشائقة نحو سرّ القربان الطاهر التي عمّت اقطار العالم المسيحي وجدت في بعض الكنائس الشرقيــة الكاثوليكية عوائق لم تلقها في بلاد اخرى وذلك اولًا بسبب مادّة الخبز المستعملة في بعض الطوائف وهو الخبز الخمير الذي تقدّسه الكنائس اليونانية على اختلاف لغاتها ثم السريانيّة والكلدانيّة والقبطيّة وثانياً لعلّة المناولة على شكلي الخبز والخمر في الكنائس اليونانية وفي الكنيسة السريانية فقط فكان الشرقي التابع لهذه الطقوس اذا اراد التقرّب في الكنائس اللاتينيّة او المارونيــة او الارمنيّة التي تقدّس الخبز الفطير منعتهُ من ذلك القوانين الجارية بامر الكرسي الرسولي الّا عند الضرورة التامّة ومثلهُ اللاتيني والماروني والارمني في الطقوس ذوات الخبز الخمير لم يُسمح لهم تناول الخمير تحت طائلة الخطأ

على انّ الحبر الاعظم لاون الثالث عشر في رقيم اوّل اعلنهُ بجمع انتشار الايمان في ١٨ آب سنة ١٨٩٣ ثمّ في براءتهِ الجليلة المعنونة « بشرف الكنائس الشرقيّة » (Orientalium dignitas Ecclesiaru) خفّف نوعاً هذا العبء الثقيل على عاتق النفوس التقيّة فانّهُ منح في رقيمهِ للكاثوليك من اهل الطقسين (الشرقي والغربي ان يتناولوا في طقس غير طقسهم في الاماكن التي لا يوجد فيها كاهن او كنيسة من طقسهم الخاصّ. امّا في براءتهِ السابق ذكرها فانّه بعد تأييدهِ لامتيازات الكنائس الشرقيّة وتوسيعها بنعم جديدة اذن لكلّ الكاثوليك من الطقسين ان يتناولوا على شكل الخبز الفطير او الخمير في كل موضع لا يستطيعون دون ان ينالهم ازعاج كبير الذهاب الى كنيستهم بسبب بُعدها. لكنهُ قيّد ذلك بشرطين ان يبقى الحكم في امر هذه المناولة للسادة المطارنة وان لا يُعدّ التناول على غير طقس المتقرّب كتغيير لطقسهِ

لكنَّ هذه التسهيلات ذاتها لم تحلّ المشكل حلًّا وافياً اذ لم يستطع كثيرون من المؤمنين ان يفرزوا بين الانزعاج الكبير او الخفيف كما انهم لم يمكنهم في كل وقت ان يلتجئوا الى السادة الاساقفة فكانوا لا يزالون في ريب من امرهم فيمتنعون عن المناولة المتواترة ولا سيما اليومية التي حضَّ عليها امام الاحبار فجاءت البراءة البابويَّة الاخيرة مزيلة لذاك المشكل مبطلة للحواجز التي كانت بين اهل الطقسين دون ان تمسّ في شيءٍ كرامتها

وهنا لا بُدَّ من ان نعود بنظرنا الى تاريخ الكنيسة وعاداتها في ممرّ الاجيال لنتأكد انَّ قداسة نائب المسيح لم يأتِ بمنحهِ رخصة المناولة الحرَّة امرًا عجيباً يخالف في شيءٍ الكتب المقدَّسة او تقاليد الكنيسة في اجيالها الاولى حتى القرون المتوسطة وانَّما ألغى حكماً موقتاً لبعض اسلافهِ في القرون الاخيرة

*

دعنا اوَّلًا نبحث عن امر المناولة على الخبز الفطير او الخمير. لا بدع انَّ السيد المسيح في العشاء السرّي احال الخبز الى جسدهِ والخمر الى دمهِ. فهذه حقيقة تشهد عليها الاناجيل المقدَّسة ورسائل بولس الرسول وآثار كل الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة بلا استثناء في طقوسها وعاداتها وتقاليدها المتواترة جيلًا بعد جيل حتى اوائل النصرانية

فالخبز الذي قدَّسهُ الربّ هو الفطير كما يصرّح بهِ الانجيليون الثلثة متى (٢٦ : ١٧) ومرقس (١٤ : ١٢) ولوقا (٢٢ : ٧) بقولهم ان المسيح اكل الفصح في اوَّل يوم الفطير. وكان موسى نهى اليهود من قبل الله عن ان يأكلوا غير الفطير في فصحهم مدَّة سبعة ايَّام (خروج ١٢ : ٢٠) فتعين من قول الانجيليين السابق انَّ المسيح قدَّس الخبز الفطير . ما لم يزعم الزاعم انَّ المسيح اكل الفصح قبل اوانهِ وهذا مما لا يوافق نصّ الانجيل ويخالف الشريعة مع انَّ الربّ اكد غير مرَّة انَّه اتى ليتمّم الشرع فلا ينقض منهُ حرفاً. امَّا ما يؤخذ من آيات يوحنا (١٣ : ١ — ٢ و ١٨ : ٢٨ و ١٩ : ٣١ و ٤٢) ان اليهود لم يأكلوا بعد الفصح وان يوم صلب المسيح كان يوم التهيئة فشكل كتابيّ سعى مفسرو الاسفار المقدَّسة بفضّهِ حلّوه

على طرائق مختلفة تثبت كلها عدم الاختلاف بين الاناجيل الثلاثة وقول يوحنا. وهو بحث خاض عبابهُ حضرة الاب انطون صالحاني في المشرق (١ (١٨٩٨): ٧٧ و١٠٨) فنحيل اليهِ القرّاء انفةً من التكرار

ثمَّ لو سلَّمنا للمعترض ان المسيح قدَّس في العشاء السرّي الخمير لا الفطير فيبقى انَّ المسيح قدَّس الفطير مساء الاحد اذ ظهر للتلميذين السائرين الى عمواس فاكل معهما واعطاهما سرَّ جسدهِ عندما « اخذ خبزًا وبارك وكسر وناولهما... فعرفاه عند كسر الخبز » (لوقا ٢٤: ٣٠ و٣٥) وكان الخبز فطيرًا لوقوع ذلك الاحد في جملة الايام السبعة التي فُرض فيها استعمال الفطير

فان كان لا بُدَّ من الاقرار بتقديس السيد المسيح للفطير فلا تثريب على الكنيسة اللاتينية ومثلها الكنيستان الارمنية والمارونية لاستعمالها الفطير في القدّاس

وان استقرينا التاريخ الكنسيّ من عهد الرسل الى ايام ميخائيل كرولاريوس في القرن الحادي عشر وجدنا الكنائس المبثَّة في كلّ اقطار المسكونة شرقًا او غربًا يُقدّس بعضها على الخمير وبعضها على الفطير دون ان يحاجَّ احد الفريقين الفريق الآخر بل ربَّما اختلفت العادة في الكنيسة الواحدة فقدّمت الذبيحة تارةً على الخمير وتارةً على الفطير على مقتضى تقدمة المؤمنين الذين كانوا يأتون قديمًا بالخبز الذي يخبزونهُ في بيوتهم سواء كان خميرًا او فطيرًا لعلم الجميع بانَّ كليهما يُسمَّى خبزًا ويصلح تقدمة الهيكل والذبيحة وقد وجدوا لكلّ شكل معاني رمزيَّة فيرون في خميرة الخبز الخمير شبهًا بنفس المسيح المحيية لجسدهِ ويرون في الفطير الخلوص والحقّ كما قال الرسول (١ كور ٥: ٧-٨): « ألقوا عنكم الخمير العتيق لتكونوا عجينًا جديدًا.. ولنعيّد لا بالخمير العتيق ولا بخمير السوء بل بفطير الخلوص والحق » فضلًا عن كون مستعملي الفطير كانوا يعتبرون عملهم موافقًا لامر الرب لموسى في سفر الاحبار (٢: ٤) حيث قال: « وان قرَّبتَ قربان تقدمة مخبوزًا في تنُّور فليكن جرادق من سميذ فطير... ورُقاق فطير... »

وكذلك الشواهد الواردة في اعمال الكتبة الكنسيين والآباء الاوَّلين فنجد بينها نصوصًا تختصُّ بالذكر الخبز الخمير او تصرّح باستعمال الفطير. وقد جمع البعض

هذه الاقوال التي لا يُستنتج منها الّا امر واحد جواز استعمال ايّ خبز كان من الخبز للتقديس ولا ننكر انّ الخبز الخمير زاد شيوعاً في كنائس الشرق على الفطير الذي شاع اكثر في كنائس الغرب

وكان المؤمنون المتنقلون من الشرق الى الغرب لا يتردّدون في التقرُّب من الخبز المقدَّس وإنْ فطيرًا كما كان الغربيُّون في كنائس الشرق يمتزجون باهلها فيتناولون القربان على شكل الخمير

لنا على هذا الاشتراك المتبادل في المناولة عدّة دلائل · منها ما رُوي في كتاب الاحبار (Liber Pontificalis, *ed. Duchesne*, I, 354) انّ سفير الحبر الروماني جان اسقف پورتو تولّى في كنيسة آجيا صوفيا في عاصمة الروم رتبة القدّاس مع الاساقفة اليونان

واغرب من ذلك شهادة جليلة وردت في رسالة للبطريرك ميخائيل كيرولاريوس نفسهِ حيث كتب لبطريركي الاسكندريّة وانطاكية ما رواه الشرق (١ : ١٤٤) نقلًا عن بارونيوس المؤرخ (ج ١٧ ص ٩٣) وهذا نصُّها الشائق معرَّباً « اتّصل بنا انّ بطريركي الاسكندريّة واورشليم لا يكتفيان بان يقبلا في شركتهما اولئك الذين يستعملون الفطير بل انّهما يستعملان هما ايضاً في الذبيحة المقدّسة الخبز الفطير »

فهذه الشهادة من فم اكبر اعداء الكنيسة الرومانية تكفي لتفحم كل معترض لاستعمالها الخبز الفطير في التقديس والمناولة كأنّها تأتي بذلك امرًا منكرًا. وزد على هذا الرسالة التي استشهد بها الحبر الاعظم من قول ايزودورس اسقف كياف حيث حضَّ هذا المطروبوليت شعبهُ على قبول الاسرار من ايدي الكهنة اليونانيين او اللاتين على حدّ سواء. اذ كلهم ابناء كنيسة واحدة

على انَّ هذا الاتفاق لسوء احوال تلك الازمنة لم يدم طويلا وكرَّ الاتراك على حاضرة ملك الروم ففتحوها واسرعوا الى وضع حاجز فاصل بين كنيستي الغرب والشرق بغيةً في التسلط على ممالكها جميعاً بعد تفريق كلمتها وفقاً للمبدأ الشهير « اقسم تملك »

وكلّ يعرف كيف دخلت الكنائس الشرقية في طور جديد بواسطة المرسلين

اللاتين منذ القرن السادس عشر. فانضمّ الكبوشيون والكرمليون واليسوعيون الى اخوتهم الرهبان الفرنسيين وخلّفوا لكنيسة المسيح شعوباً جديدة من كلدان وروم كاثوليك وارمن وسريان عادوا الى الحظيرة البطرسية وابهجوا قلب امنا الكنيسة بارتدادهم

على انّ الكنيسة الرومانية رغبةً في توطيد ايمانهم لم تشأ ان تمسّ في شيء طقوسهم الجليلة الموروثة عن آبائهم القديسين. ولذلك قد نشر الاحبار الاعظمون الرسائل المكرّرة في تعظيم الطقوس الشرقيّة والمحافظة عليها بكل تدقيق وربّما تهدّدوا بالتأديبات الكنسيّة المرسلين اذا ما حاولوا ان يغضّوا من قدرها او يجلبوا المؤمنين الشرقيين الى مغادرتها. وكان من جملة ما نهوا عنهُ الاختلاط في مناولة القربان الاقدس على غير طقس فوضعوا بذلك حدوداً لبعض حقوق المؤمنين مفضّلين به الخير العام على المنفعة الخاصّة

الّا انّ احوال الشعوب قد تغيرت اليوم فترى الشرق والغرب قد امتزجا امتزاج الماء بالراح وصار الكلّ يعرفون انّ الطقوس مع عظم شأنها ووجوب حفظها ليست بأمور جوهريّة. ومن ثمّ لا ينتقص شيءٌ من كرامتها اذا دعا الداعي الى التساهل في توسيع نطاقها لما ينجم عن ذلك من الفوائد العميمة لذوي الكنيستين كتوثيق عرى الايمان ونموّ الحبّ والاخاء. اذ يجلس كل الكاثوليك على مائدة واحدة ويأكلون خبزاً واحداً من فطير او خمير بلا اختلاف

وكان ارباب الكنيستين قد احسّوا بذلك فرفعوا غير مرّة معاريضهم الى الكرسي الرسولي في تعميم المناولة الحرّة للمؤمنين على اي طقس شاؤوا لئلّا يُحرم الشرقيون او الغربيون من نعمة التقرُّب في ظروف كثيرة

ولما عُقد المجمع الفاتيكاني سنة ١٨٧٠ تجدّدت تلك المعاريض للكرسي الرسولي طالبةً الحريّة التامّة في المناولة على اي طقس كان فاحال الحبر الاعظم طلبهم الى لجنة لتفحصهُ. وكان في تلك اللجنة الطيب الذكر بطريرك السريان بهنام بنّي احد الراغبين في المناولة الحرّة كما انّ بطريرك اللاتين في القدس السيد يوسف فالركا كان يرى خيراً عظيماً في الترخيص بها

وعليهِ فلا يكون قداسة البابا بيوس العاشر الّا محققاً لرغائب معظم المؤمنين

الكاثوليك في انحاء الشرق اذ فوّض بهذه النعمة الجزيلة فله منّا الشكر العميم

*

هذا وقد بقيت قضيَّة اخرى حكم فيها ايضاً نائب المسيح الحكم الفصل بيراءته الاخيرة لها علاقة مع الامر السابق اعني المناولة على شكلي الخبز والخمر فكما منح قداستهُ الاجازة لسائر المؤمنين بان يتقرَّبوا على طقسي الخبز الفطير او الخمير على مقتضى مشيئتهم كذلك رخَّص ضمناً للجميع بان يتناولوا على الشكلين او على الشكل الواحد كما يشأوون وبهذا الحكم ايضاً ازال مشكلاً كبيراً شغل عقول ابناء الكنيسة الجامعة منذ قرون عديدة

ولهذا الحلّ اساسٌ ايضاً في اسفار العهد الجديد وفي عادة الكنائس واقوال الآباء القديسين

فيؤخذ من العهد الجديد ان السيد المسيح قدّس شكلي الخبز والخمر واعطاهما في العشاء السري لتلاميذهِ اجمعين وامرهم بان يفعلوا هم ايضاً كذلك لذكرهِ وجعلهم بقولهِ هذا كهنةً في كنيستهِ ليقدّموا الذبيحة الطاهرة على شبه طقس ملكيصادق اعني تحت شكلي الخبز والخمر. وكذلك كان سبق وقال لليهود اذ بشَّرهم بقرب الشائهِ لسرّ القربان (يوحنا ٦ : ٥٤ — ٥٧) « ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمهُ فلا حياة لكم في انفسكم مَن يأكل جسدي ويشرب دمي فلهُ الحياة الابديَّة وانا اقيمهُ في اليوم الاخير لانَّ جسدي هو مأكل حقيقي ودمي هو مشرب حقيقي من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وانا فيهِ » وجاء مثل ذلك في رسالة القديس بولس الاولى الى اهل كورنتيوس (١٠ : ١٣ و ١١ : ٢٣ — ٣٠)

على انَّ امر الربّ ومواعيدهُ للمتقربين من سرّ الافخارستيا تعمُّ ليس فقط المتقرّبين من شكلي الخبز والخمر بل المتقرّبين من الشكل الواحد ايضاً ومن ثمَّ لا يجوز القول بان السيد المسيح امر كل المؤمنين بالمناولة على الشكلين كما امر رسلهُ والكهنة من بعدهم ان يقدّموا الذبيحة على الشكلين. وذلك انَّنا نرى الرب لا يقدّم لتلميذي عمواص غير شكل الخبز بعد ان باركهُ وكسرهُ. وكذلك في اقوال الربّ لليهود ربَّما قصر كلامهُ على الخبز فقط حيث قال (يوحنا ٦ : ٤٨ — ٥٣) « انا خبز الحياة آباؤكم اكلوا المنّ في البرية وماتوا. هذا هو الخبز النازل

من السماء لكي لا يموت كل من ياكل منهُ . . . ان اكل احد من هذا الخبز يحيا الى الابد والخبز الذي سأعطيهِ انا هو جسدي لحياة العالم ". ومثلهُ قول بولس الرسول (١ كور ١١ : ٢٧): " اي انسان اكل خبز الربّ او شرب كأسه على خلاف الاستحقاق فهو مجرم الى جسد الربّ ودمهِ " فتهدَّد بالجرم آكل الخبز وحدهُ او شارب الخمر وحدهُ بوضعهِ اداة الفصل

ويؤيد قولنا صاحب اعمال الرسل (٢ : ٤٢ و٤٦) الذي ذكر المؤمنين ومثابرتهم على الصلاة " وكَسْر الخبز " اي مناولة القربان الاقدس كما اتفق عليهِ المفسرون دون ذكر شكل الخمر

ثمَّ انهُ من المعلوم انَّ جسد الربّ بعد قيامتهِ جسدٌ حي متحدة بهِ نفسهُ الناطقة ولاهوتهُ الاقدس وكذلك دمهُ الزكي لا ينفصل عن جسدهِ ولاهوتهِ فمن اقتبل احد الشكلين نال السيد المسيح كلهُ بلا انقسام. على اننا لا ننكر ان التقرُّب على الشكلين ادلّ على الأدبة الالهيَّة التي يدعونا اليها المخلص لذكرهِ السجود كما ان الذبيحة لا تُتمّ الَّا بتقدمة الشكلين كما امر بهِ السيد المسيح تلاميذهُ بقولهِ " اصنعوا هذا لذكري "

وان استقرينا بعد ذلك عادات الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة وجدنا لديها سنداً في اثبات المناولة على شكل الخبز فقط او على الشكلين وكانت العادة الغالبة ان يتناول المؤمنون جسد الربّ ودمهُ تحت الشكلين في الكنائس اذا حضروا الذبيحة حفلات أيام الاحاد والاعياد. اما خارجاً عنها فكانت المناولة في الغالب على شكل الخبز فقط وذلك انَّ المؤمنين في الاجيال الاولى كانوا يحفظون في بيوتهم جسد الرب ليقتاتوا بذلك الخبز السماوي في مدَّة الاسبوع يشهد على عادتهم كتبة القرون الاولى كترتليان في كتابهِ الى زوجتهِ والقديس قبريان في كتابهِ عن الساقطين والقديس ايرونيموس في رسائلهِ

وكذلك كان السيَّاح والنسَّاك يأتون الى المدن ليحضروا حفلة القدَّاس أيام الأحد ثمَّ يعودون الى مناسكهم ومعهم جسد الرب تحت شكل الخبز فقط فيتناولونهُ في العزلة . اشار القديس باسيليوس الى ذلك في رسائلهِ وروفينوس في تاريخ الرهبان وبلاديوس في الاخبار الرهبانية (Historia Lausiaca)

ومما شهد له المؤرخون الاقدمون ايضاً كاوسابيوس القيصري في تاريخ الكنسي (ك ٦ ف ٤٤) وبولينوس الكاتب في ترجمة القديس امبروسيوس انها كانت عادة مألوفة في الكنائس ان يُحفظ في صوان خاصّ جسد الربّ تحت شكل الخبز وحده ليُحمل للمرضى ومن ثمّ لم يكن المرضى يتناولون غير الخبز دون الخمر ما لم يتناولوا قريباً من الكنيسة وبُعيد الذبيحة المقدّسة

بل وردت في التواريخ القديمة بعض النصوص المثبتة انّهم كانوا يتناولون ايضاً في الكنيسة على شكل الخبز فقط. من ذلك ما رواهُ المؤرخ سوزمان (ك ٨ ف ٥) عمّا جرى لامرأة هرطوقية في عهد القديس يوحنا فم الذهب التي استبدلت براءاة الخبز المقدّس بخبز آخر استحضرتهُ لها احدى جواريها فما كادت تدنيهِ من شفتيها حتى صار حجراً صلباً ولصق بفيها فادركت قبح صنعها واقرّت للقديس يوحنا بجريمتها منيبة فاخرج الحجر من حنجرتها وابقاه في خزانة كشاهد على تلك المعجزة. وقد شاهد سوزومان ذلك الخبز المتحجر الباقي الى زمانه (راجع كتاب نخبة النخب في ترجمة القديس يوحنا فم الذهب ص ٤٩) وكفى بذلك دليلاً على انّ القربان الاقدس كان يُعطى احياناً تحت شكل الخبز فقط

وكذلك افادنا القديس لاون الكبير بابا رومية في القرن الخامس في ميمر الثاني والاربعين انّ المانويّين الذين كانوا يكرهون الخمر ويعدُّونهُ من مخترعات ابليس كانوا يندسّون في جملة المؤمنين فيتناولون جسد الربّ « تحت شكل الخبز وحدهُ ». ولمّا قام خلفهُ القديس جلاسيوس امر بان يتناول كل المؤمنين الشكلين اي الخبز والخمر ليتاز الكاثوليك من المانويّين. فبقي الامر كذلك مدّة الى ان توارى اشياع ماني

وما لا يُنكر ان عادة المناولة على شكل الخمر بطلت في معظم الكنائس بدافع الظروف الشخصيّة والمكانيّة والزمانية

فاما الظروف الشخصية فلأنّ كثيرين لاسيما من الاطفال والنساء يأنفون من شرب الخمر بل من رائحتها فاضطرّ الامر الكهنةَ في عدّة كنائس ان يكتفوا بشكل الخبز. وزد عليهِ الخطر في اهراق الدم الكريم لسبب تزاحم المتناولين واضطرابهم في حركاتهم سواء شربوا من كأس واحدة او تناولوا القربان من الملعقة

فضلًا عن اشمئزاز البعض من شرب كأس او لعق ملعقة مسّها اشخاص ذوو عاهات ظاهرة او خفيّة

واما الظروف المكانية التي دفعت كثيرًا من ارباب الكنائس على ابطال المناولة على شكل الخمر فلصعوبة استحضار كمّية كافية من الخمر في انحاء لم تُغرس فيها الكروم كالاقطار الشمالية او البلاد التي يُحظر فيها استحضار الخمر كبلاد المسلمين لاسيما اذا كثر عدد المتناولين

واما ظروف الزمان فلأنَّ الكنيسة قد اعتادت اكرام القربان الاقدس بحفظه في الكنائس ليلًا مع نهار للتقرُّب منهُ ولنقلهِ للمرضى ولزيارتهِ والسجود له وهذا مَّا يصعب اجراؤهُ في شكلي الخبز والخمر معًا لما يطرأ على اعراضها من الفساد السريع اذا امتزجا. وهذا الخطر بعيد اذا حُفظ شكل الخبز وحده لا سيا اذا جُدّد كل ثمانية أيام وعلى الاقلّ كل خمسة عشر يومًا كما امر المجمع المقدَّس

فكانّ هذه الاسباب اوجبت بعد ردحة من الزمان ابطال عادة التناول على الشكلين فأُلغيت تمامًا في الكنائس اللاتينيّة والارمنيّة والكلدانية والمارونية وبقي منها اثر خفيف في الكنيسة السريانية والكنيسة القبطية اذ يجمل الكاهن بعض نُقط من الدم الكريم على شكل الخبز قبل ان يُكسر فيقدّمهُ للمؤمنين · على انَّ هذا لا يكاد يصدق فيه معنى الشرب

فبقيت الكنيسة اليونانية وحدها محافظة على توزيع القربان على الشكلين ولعلَّ لعلها هذا كان من اعظم الاسباب في قلة عـدد المتناولين في السنة اللهمَّ الَّا خميس العهد وبعض الاعياد الكبيرة· ومن غريب ما يجري عليهِ الروم الارثذكس انهم اذا قدّسوا الخبز في خميس العهد حمَّصوهُ وطحنوه ومزجوه ببعض النقط من الخمر المقدَّسة وعلى هذه الصورة يحفظونهُ في كيس ويناولون منهُ المرضى والاطفال· وكل يرى ما في هذه العادة من قلة الاكرام لجسد الرب فضلًا عن انَّ هناك لم يبقَ اثرٌ للخمر ولا يجوز القول بان التناول يكون على شكلي الخبز والخمر

ومهما كان من الامر فانَّ خليفة هامة الرُسل باطلاقهِ الحريّة للمؤمنين اقرَّ للكنيستين بصوابيّة عملهما بل منح الكنيسة اليونانيّة انعامًا جزيلًا اذ رخَّص لنحو مائتين وخمسين مليونًا من المؤمنين ان يجروا على مثال ابنائها فيتناولوا جسد الربّ

تحت شكليه اذا شاؤوا وهو امرٌ طالما رفضتهُ الكنيسة الرومانيَّة على اولادها سابقاً بل ردَّت طلبة ملوك المانية وبوهيمية والمجر الذين التمسوا تلك النعمة بالحاح لرعاياهم اللاتين . ثمَّ أنها بتساهلها هذا قد اوصدت الباب في وجه كثيرين من الشرقيين لاسيما الوجوه منهم الذين كانوا يطلبون الانتقال من طقسهم الى الطقس اللاتيني رغبةً في المناولة المتواترة وانفةً من استعمال الملعقة . فلم يبقَ لهم اليوم من داعٍ لمبارحة طقسهم

فالشكر اذن كل الشكر لقداسة البابا بيوس العاشر الذي وطَّد دعائم الطقوس الشرقية وضاعف ببراءتهِ هذه الجديدة روابط الحبِّ والاخاء بين الشرق والغرب فيستطيع ابناؤهما ان يصرخوا مع النبيّ (مز ١٣٢ : ٢) : « ما اطيب وما الذَّ ان يسكن الاخوة معاً » ويجلسوا على مائدة واحدة ويأكلوا خبزاً واحداً ويشربوا من كأس واحدة وبئما تتمُّ الوحدة بين الكنيسة الظافرة والكنيسة المجاهدة حيث تزول احجاب الاسرار ويتمتَّع الابرار بنظر ذاك الاله الذي كشف لهم ايمانهم على الارض عظمَ جلالهِ وسموَّ جبروتهِ فاهَّلهم لان يروهُ وجهاً لوجه الى منتهى الادهار

شواعري في مدينة النور

للشاب الاديب الدكتور اميل عرب

وما ادراك ما مدينة النور ! هي عاصمة فرنسة في اصطلاح اهلها بل في عُرف جميع سكَّان العالمَين . دخل بنا القطار الطيَّار (الاكسبرس) في محطَّتها الدعوَّة محطة ليون ونحن وافدون اليها من مرسيلية في ضحى اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني من السنة المنصرمة . فما رنَّ في آذاننا اسم باريس عندما صرخ بهِ رائد القطار حتى شعرتُ في نفسي شبه هزَّة كهربائيَّة كادت تسحرني

وبعد هنيهةٍ ركبتُ الاوتوموبيل فجعل يتطاير بي في شوارع باريس الفسيحة بين قصورها ومبانيها الفخيمة التي ذكَّرتني بما كنتُ اقرأهُ في حداثة السنّ عن المدن الموصوفة في اساطير الف ليلة وليلة . على انَّ مخيلة الانسان كثيراً ما تعظِّم له

الاشياء عن بُعد فينظمها في طرائف عالم الاوهام فاذا رآها في حقيقتها استصغرها وهذا ما جرى لي في تلك الساعة اذ عقب انذهالي الاوّل نوعٌ من الخيبة لمّا رأيتُ عاصمة الفرنسيس كغيرها من المدن وان كانت اعظم واجمل منها وسكّانها اوفر من سواها

*

مرّ علينا في باريس احد عشر شهرًا فودَّعناها في ٢٦ ايلول مساء وركبنا القطار عينهُ ليعود بنا الى مرسيلية. وكان في محطة ليون نحو اربعين من اصدقائنا الفرنسويين والوطنيين قد رافقونا لتشييعنا فتبادلنا عبارات الوداد حتى آن وقت الرحيل فتحرّك القطار يقلّنا الى جنوبي فرنسا وكان آخر نظرنا متّجهاً الى مدينة النور والى اولئك الاصدقاء الذين كانوا يسلّمون علينا سلام الوداع فنشير اليهم بمناديلنا الخافقة كخفقان قلبنا

ما لبثت باريس ان توارت عن الابصار وانطرحتُ انا على صُفّة القطار مسندًا رأسي الى وسادتها فحسستُ في نفسي بهزَّة جديدة او بالحري باضطراب عظيم كأني ارى حالي بين حيّ وميت وبين عالم الوهم وعالم الحقيقة

ففي تلك الاثناء مرّت بازاء عيني كالبرق كلّ الامور والمشاهد التي عاينتها مدّة اقامتي في باريس فلاحت لي فرنسة بعظمتها ورونقها مجسّمةً في رؤيا عاصمتها فرأيتُ سلطانة الاعصار الجديدة في رونقٍ مثلث زادها في قلبي حبًا واعتبارًا

تصوّرتُ لي فرنسة بسطوتها وقوّتها العجيبة التي اكسبتها مرارًا الفخر المؤبد اعين سائر الدول. وكنت قد رأيتُ في استعراض عيد الدولة الواقع في ١٤ تموز ما خلب لبّي وسبى قلبي حيث سار امام عمدة ممثلي الدولة وجمهور الحضور ١٢٠,٠٠٠ من الجند على مختلف ازيائهم وفرقهم منهم الرَّجل والخيل ومنهم راكبو الدرّاجات والطيّارون في الجوّ ومنهم ارباب البطاريّات والبحريّون وكانوا كلهم يسيرون في نظام عجيب ورُواء مهيب وكان ختام استعراضهم حملةً مثّلها ٤٠,٠٠٠ فارس فاقتحموا بجيادهم اقتحام الرجل الواحد مسلّمين على رئيس الجمهوريّة. وفي مساء النهار طافوا في شوارع باريس وفي ايديهم المصابيح الزاهية الالوان تتقدّمهم الراية الوطنيّة وتصدح امامهم الموسيقى العسكريّة بكل الحانها الحماسيّة وكان

الشعب يسير على جوانبهم بكل تحشّ ولا يراهم الرائي الّا انحنى ليحيّي الوطن العزيز المثَّل براية المجيدة الخافقة فوق رؤوسهم

هذه صورة القوّة والبسالة تذكّرتها وتتذكّر فصرخت مع ابناء الوطن : فلتحيَ امّة الفرنسيس ! فلتحيَ فرنسة الباسلة !

*

على انّ هذه القوّة المادية لم تعمل في ّكما عملت قوة فرنسة الادبيّة . فخطرت على بالي وتتذكّر تلك الاعمال العظيمة والمشروعات الجليلة التي تفوق بها الامّة الفرنسويّة على جميع الامم من نوادٍ علميّة ومدارس عالية لا تحصى لاحراز كلّ المعارف البشريّة المثبّتة في انحاء المعمور ومتاحف جمعت الطاف العالم وكنوزه المتفرّقة في واحد كمتحف اللوفر وكنائس يحيّر بناؤها عقول كبار المهندسين كنوتر دام ومنتمرتر وقصور فخمة كالتروكاديرو ومشاهد عظيمة كالبانتيون والانفاليد ومباني غيرها لا يصنّفها احصاء . فكلّ ذلك كان يتخيّل لي فيذكرني بوفيع مقام فرنسة من حيث الآداب والعلوم والفنون الجميلة والاعمال الخيريّة فلم اتمالك ان صرخت : فلتحيَ فرنسة امّ الرجال العظام وسلطانة العالم الادبيّ بين شعوب المعمور !

*

وما كاد يخرج هذا الصوت من قلبي حتى اوقفني فكر آخر اطرب قلبي واقرّ عيني فرأيت فرنسة في منظر آخر أنساني مفاخرها السابق ذكرها وقوّتها المادّية ومقامها الادبيّ الفريد الا وهو دونها الدينيّ وايمانها الحيّ . كنت اسمع قبل دخولي باريس انّ الدين كاد يُطمس من قلوب الفرنسويين فأشهد الله ان ذلك لإفك وكذب فاني في مدّة الاشهر التي قضيتها في عاصمتهم رأيت من دينهم ما اخجلني عن ضعف دين بعض مواطنيّ

نعم ليس دين الفرنسويين مترقّفاً على بعض المظاهرات الخشوعية التي تُرى في بلادنا ولا على طول الاقامة في المعابد والصلوات المستطيلة وانّما ايمانهم يظاهر بالعمل اكثر منهُ بالعواطف

وكان اعداء الدين يحسبون انهم اذا فصلوا الدين عن الكنيسة قتلوا الدين في القلوب واطفأوا نوره الساطع فخاب املهم وكذب حسبانهم فترى اليوم الدين في

فرنسة معززاً ظافراً في كلّ طبقات الأمة دون استثناء. واذ كنت ازور كنائس العاصمة كان يأخذ مني العجب مأخذهُ اذ ارى الجماهير المجمهرة يتقاطرون اليها خاشعين متورّعين بلا حياء بشري فسألت احد كبار القوم عن سبب هذا التراحم فاجابني: « انّما هذا ثمرة تحامل اعداء الدين علينا لانّ الايمان كان كامناً في قلوبنا فلمّا شنّ اخصامنا علينا الغارة انتعش وازدهر واستيقظ النائمون من سُباتهم فعاد للدين بهاؤهُ »

قلتُ: وما هذا الشعار المكتوب على ابواب كنائسكم: حرّية. مساواة. اخاء.

قال: « ومَن احرى بهذا الشعار منّا الكاثوليك لأنّنا لا نكتفي بقشرة الالفاظ بل نلزم معناها تاماً

« فالحرّية لدينا نحن الكاثوليك ان نتمسّك بعرى الدين ونجاهر بمبادئنا الصحيحة فنعطي كلّاً حقهُ لله ما لله ولقيصر ما لقيصر ولسنا لنتعرّض لمن لا يوافقنا في معتقدنا ولكننا نريد ايضاً ان يقينا الغير بالمثل فيدعونا نخدم الله كما نشاء.

« والمساواة ليست عندنا اسماً بلا جسم. ادخل كنائسنا تجد الكبير والصغير الغني والفقير الخامل الذكر والشهير الرئيس والمرؤوس ممتزجين امتزاج الماء بالراح فلا يُبطر الغنيّ غناه ولا يقنط الفقيرَ فقره فكلّ يقنع بما قسم له الله واذا اضطرتهُ الحاجة وجد من يواسيه ويسدّ عوزهُ. وربّما كان الفقير رئيساً في الكنيسة يخضع لسلطته الاعيان والذوات

« ومثلهُ الاخاء. فلن تعهدهُ بيننا كلاماً فارغاً فان روابط الحبّ تجمع كل القلوب « ربنا واحد هو الله (متى ٢٣ : ١) وأمّنا واحدة كنيسة المسيح. نقول قولاً واحداً ونشترك في اسرار واحدة »

قال هذا واراني في الكنيسة كثيرين من اعيان الدولة والمبعوثين وقوّاد الجيوش بزيّاتهم الرسمية وكلهم مستحرّون بالصلاة كأبناء بيت واحد خانعين الى أب واحد. فبقيتُ واجماً اسرّح النظر في ذاك المشهد الجليل الذي ذكّرني بما رواه قدماء المؤرخين عن تقى الفرنسيس وورعهم

وكم لقيتُ مذ ذاك من دلائل الدين مدّة سكوني في باريس. فمن ذلك اكرامهم لموتاهم فكنت ارى اعظم الشوارع ازدحاماً اذا مرّت فيها عربة الموتى اسرع الكلّ

الى كشف رؤوسهم امام الراحل الى ابديّتهِ معلنين برجاء القيامة وخلود النفس. واذ زرتُ يوماً مقبرة الاب لاشاز (Père Lachaise) على سبيل الفرجة اخذني الاندهاش من كثرة الزوّار لقبور احبابهم اتوا ليزينوا ضرائحهم بالزهور ثم كانوا كلهم يجثون راكعين ليصلوا لراحة النفوس

وعادت الى ذاكرتي الحفلة الشائقة التي عقدها الكاثوليك في احد أيام آذار في ندوة كبيرة تُدعى نادي ڤاغرام وكان عدد الحضور ١٥,٠٠٠ تحت نظارة الكردينال أميت (Mgr Amette) رئيس اساقفة باريس وكان حوله الاميرال بيانايه (l'Amiral Bienaimé) وزير البحريّة سابقاً وعدد كبير من المبعوثين والاعيان كالمسيو ديني كوشين (Denis Cochin) والكونت دي مون (de Mun)

فبعد افتتاح الحفلة بالصلاة الى الروح القدس قام عدد من خطباء باريس فتكلموا في كل شؤون الكثلكة وتوسيع نطاق اعمالها وترقية مشروعاتها الخيريّة والعلمية والادبيّة. وختم نيافة الكردينال ذلك الاجتماع بخطبة كلها درر حثّ فيها الكاثوليك على تضحية النفس والنفيس في مقاومة التعليم اللاديني وبيّن انّ الدين والوطن معاً يدعوانهم الى هذا الجهاد الصالح

فدوى ذلك النادي الرحب بتصفيق استحسان الحضور وارتجّ باصوات تحمّسهم فكان مشهداً فريداً قلّما وجدنا له من شبيه اللهم الّا المؤتمر الكاثوليكي السنوي الذي التأم في نادي الجمعية الجغرافية الرحب الارجاء الواقع في شارع سان جرمان وكانت الغاية منهُ مناهضة الشيعة الماسونية

وهذا المجتمع الفخيم قد عُقد في اصيل يوم الاحد في اواسط شهر حزيران بعد ان اعلنت جراند باريس الكبرى بوشك وقوعهِ وكان له عملٌ عظيم في الصدور

فكان المتقدّم في هذا الاجتماع الكومندان دي فراڤيل (C^nt de Fraville) جالساً على دكّة مرتفعة يحفّ به احد رؤساء شورى الدولة سابقاً وكثيرٌ من قدماء الوزراء وبعض مبعوثي دار الندوة وقوّاد الجيش وكلهم من لجنة الجمعيّة المركزيّة المعاكسة للماسونيّة في باريس

وان سألت ما هي هذه الجمعيّة وما هو تاريخها اجبتُك انّ سبعة من وجوه الكاثوليك في باريس اذ شعروا بالاخطار الهائلة والاضرار الجمّة التي تتهدّد

وطنهم فرنسة بدسائس الماسونيَّة أتفقوا قبل خمس سنوات على معارضة تلك الشيعة بكل ما يستطيعون من الوسائل. فبارك الله عملهم ودافعوا عن تحقيق رغبتهم دفاع الابطال بل شنُّوا الغارة على الماسونيَّة واماطوا النقاب عن قبائحها وارجاسها وانشأوا لمكافحتها جريدتين اسمهما « فرنسة العاملة وجريدة الناشئة الكاثوليكيَّة » (L'Action Française et le Journal de la Jeunesse Catholique) ومجلة شهريَّة كبيرة دعوها « المجلة اللاماسونيَّة » (La Revue Antimaçonnique) فهذه الجمعيَّة نمت بعد سنين قليلة حتى بلغ اليوم عددها سبعة آلاف. ومن جملة الخطباء المفوَّهين الذين رقصت القلوب لاستماعهم اللازم دريان (C^{nt} Driant) مبعوث مدينة نانسي الذي قام في مجلس الأمة غير مرَّة للدفاع عن شؤون الدين وتكرار الطلب في ان يُجعل عيد الطوبَّة جان درك كعيد وطني. ثم تناوب الخطباء وعدَّدوا ما تأتيه الماسونيَّة في فرنسة من الجنايات الفظيعة في حقّ الدين والدولة وبحثوا عن الادوية الناجعة لكبح شرّها وكشف اسرارها القبيحة

ومما تذكَّرتهُ ايضاً من نهضة الدين اطلاقُ سراح الراهبة فالنتين التي بعد ان قضت حياتها في خدمة المرضى والبؤسين هيَّج الفرماسون عليها اصحابَهم وحملوا ظلماً احد القضاة ليحكم عليها بالحبس ثلاثة اشهر بدعوى ممارستها الطبَّ على طريقة غير شرعيَّة فانتصر لها الصحافيُّون من جملتهم كتبة جريدة « الثان » واثنوا على همة وزير العدلية « بريان » لالغائهِ حكم القاضي المذكور وتبرئتهِ لساحة الراهبة

فهذه الاعمال وغيرها تمثلت اذ ذاك في عقلي فلم اتالك من ان اكرّر تحيتي ثالثةً لفرنسة بقولي: فلتحيَ فرنسة ناصرة الدين! وليحيَ ذووها الناهضون للزندقة والكفر! فمن المحال ان تسقط دولة تذود عن حقوق الله وتجمل اتكالها عليهِ في اعمالها وتعضد برجالها ومالها كلَّ المشروعات الدينيَّة ليس في بلادها فقط بل في الاقطار كلها حتى اقاصي المعمور!

قلتُ هذا واذا بمرأى غريب لاح لي. رأيت سيدة وسيمةً جليلة النظر لابسةً لبس الملوك على رأسها التاج وفي يدها راية مثلَّثة الالوان كُتب عليها « ليحيَ المسيح المحبّ لفرنسة » واذا بعدَّة وحوش طفرت من الهاوية لتهجم على السيدة وتنكس رايتها وكان مكتوباً على رأس كل وحشٍ الفاظ تدلّ على كنههِ ميَّزتُ بينها « ثورة ·

فوضى. لا دين. ماسونيّة » فرأيتها ناشبة مخالبها وفاتحة فاها لتمزّق السيدة وتفترسها. وهي على وشك العمل اذ رأيت ملاكاً عليهِ بزّة الجنود سالّاً سيفهُ الناري وعلى جبهتهِ مكتوب شعار ميخائيل « مَن كالله » فصرخ صراخاً ارتعدت له فرائص الوحوش فتجدّد امامي القتال الموصوف في سفر الرؤيا. فقاتل ميخائيل ملاك فرنسة اولئك الوحوش فلم يقووا وولّوا هاربين مخذولين فهتفت المرأة قائلة: المجد للمسيح محبّ فرنسة. الآن صار الخلاص والقوّة والملك لالهنا والسلطان لمسيحهِ (رؤيا ١٢: ٧—١٠)

الدرّاجة

بحث تاريخي فني للاديب فريد افندي فارس نصرا احد طلبة الصيدلة في مكتبنا الطبي

قد قيل انَّ في الحركة بركةً وها قد اضحت الحركة اليوم فرضاً واجباً على الانسان اذا ما شاء ان يثبت سالماً موفقاً في ساحة الجهاد العظيم القائم في عهدنا بين الشعوب فمن تقاعس او تناعس سبقهُ اقرانهُ وفازوا بما كان يؤمل نوالهُ دونهم

وذاك النزاع في سبيل الحياة هو الذي دفع المرء الى اختراع الوسائل التي تقرّب عليهِ المسافات البعيدة وتنقلهُ بسرعة الطير بل اسرع الى اقاصي المعمور فاستعان اولًا بالرياح ليتجشم اخطار الاسفار ويخوض غمرات البحار ثم استخدم البخار والغازات ليطير على اجنحتها الى اسحق البلدان ثمَّ رأى فضلًا عليها في الكهربا. فكاد يجاري البرق خفّةً

على انَّ تلك الاختراعات مع سرعتها الغريبة تقضي من النفقات الطائلة ما لا يستطيع ان يقوم بهِ غير كبار المتموّلين وذوي الثروة القارونيّة فطلب الانسان ما يخفّ جريهُ مع رعاية الاقتصاد فلم يجد وسيلة افضل من استخدام قواه الطبيعية لتسيير الدرّاجات فاكتسب بها سرعة وخفة وتوفير مال واوقات

وكانت الدرّاجات قليلة الشيوع في بلادنا الى هذه السنين الاخيرة واليوم اذ عرف الناس ولا سيما الشبان فضلها اخذوا يزيدون اقبالًا عليها. وقد سبقت مصر قطرَ الشام في استعمالها حتى صار ركوبها امرًا مألوفاً في انحاء وادي النيل بل وُضعت

سباقات لراكبي الدرّاجات ينال فيها الجزاء من يبلغ غايةً معلومة قبل رصفائهِ . وقد افادتنا جريدة البشير آخرًا ان احد ركّاب الدراجات قد قطع المسافة ما بين القاهرة والاسكندريّة في الطريق الجديدة النشأة حديثًا بينهما بظرف خمس ساعات وخمسين دقيقة . وهي لعمري سرعة عظيمة لانّ تلك المسافة لا تقلّ عن ٢٠٧ كيلومترات وقطار السكة الحديديّة السريع (الاكسبرس) يقطعها بقوّة البخار في ثلاث ساعات اعني في الدقيقة كيلومترًا و١٥٠ مترًا

واذا قابلنا بين هذه السرعة وسرعة الرجل الذي لا يستعين بغير قوّة بدنهِ مع درّاجة بسيطة لرأينا الفضل للانسان على البخار من عدّة وجوه . نعم انّ الراكب المذكور لم يقطع في الدقيقة الّا ٧٤١ مترًا لكنهُ بالنسبة الى قوّتهِ الجسديّة العضليّة قد فاق على قوّة البخار الناريّة والقوّة الحديديّة اذ وجد في جسمهِ تلك القوّة المخزونة فابرزها دون حاجة الى فحم ولا نار ولا بخار . فعاد الفضل في تسيير الدرّاجة الى عقلهِ خصوصًا الذي اكتشف هذه العربة البسيطة والخفيفة التي يجدها في كل ساعة متهيئة لخدمتهِ لا يعوزها علف وساسة كالخيل ولا خدمة وعمّال كالسكّة الحديديّة

واليوم حيث رغب الينا بعض الاصدقاء ان نكتب طرفةً عن تاريخ الدرّاجة وانواعها وفوائدها اجبنا الى طلبتهم بطيب الخاطر

١ تاريخ الدرّاجة

انّ الدرّاجة كبقيّة الاختراعات البشريّة ليست هي ابنة يومها بل تنقّلت في اطوار شتّى قبل ان تبلغ كمالها الذي نالتهُ في ايامنا . يُروى انّ اول من سبق الى استعمال الدرّاجة كان رجلًا افرنسيًا اسمهُ دي سيفراك (de Sivrac) اخترع سنة ١٦٩٠ عجلة صغيرة ذات دولابين متساويين من خشب جعل الواحد امام الآخر وركّب فوقها مركبة كمتن الدابّة كان يركبها فيسير بضربهِ الارض بقدميهِ مرّة على اليمين ومرّة على اليسار فتدور الدواليب بسرعة ولذلك دُعيت بالسيَّار (célérifère) ثمّ حسّنوا المركبة فجعلوها على صورة فرس او دابّة كما ترى في الصورة

على انّ هذا الاختراع الاوّل لم يتسع نطاقهُ بل عُدَّ كألعوبة صبيان وكاد يبقى مجهولًا الى الربع الاول من القرن المتصرم ففي السنة ١٨١٨ وقع عليهِ نظر

احد الالمان من دوقيّة باد اسمهُ البارون دراي دي ساورْبرون (Drais de Sauerbron) كان متوليًا توزيع المياه ونظارة الاحراج فرأى ان يحسّن اختراع دي سيفراك بوضعهِ في يد الراكب سكّانًا يديرهُ كما يشاء الى الجهات المختلفة ويوقف به عجلتهُ طوع امرهِ

ومذ ذاك استوقفت الدرّاجات نظر العقلاء فاخذوا يبحثون عن الطرائق لتحسينها منهم الاسكوتلندي غافن دالزل سنة ١٨٤٦ اصطنع درّاجة سموها الحصان الخشبي لصورتها واشتهر بعدهُ فرنسوي يُدعى ارنست ميشو (Ern. Michaud) كان مولعًا باصطناع الادوات الميكانيكيّة فجعل للدرّاجة المعروفة قبلهُ مقبضًا ودوّاستين لتُدار العجلة برجلي الراكب. فشاعت اوّلًا ثمّ أُهملت لثقل حركاتها وهي كلها من الخشب فكان الراكب يقاسي بتسييرها تعبًا شاقًّا حتى سمّوها بكاسرة العظام وكان الاغنياء مع ذلك يشترونها ليزينوا بها منازلهم كتحفة فاخرة

ولمّا كان معرض باريس الكبير سنة ١٨٦٧ عنَّ لارنست ميشو ان يبدل الخشب بالحديد وعرض درّاجة على تلك الصورة للزائرين فاستحسنوها ونال جائزةً على عملهِ ثمّ كثر طلبها لانَّ الزبائن رأوا بالحديد فضلًا كبيرًا على الخشب لاجل مرونتهِ وصلابتهِ وسهولة شغلهِ وتطريقهِ. ولم يزل مذ ذاك الحين المسيو ميشو يزيد في تحسين عملهِ فألبس الدولابين باطار من المطّاط (الكاوتشوك) واصلح الدرّاجات هو وغيرهُ من بعدهِ اصلاحات اكسبتها رشاقةً وخفّة حركةٍ وسرعة سيرٍ

وممّا كان يكرّه ركوب الدرّاجة انَّ ممتطيها كان اذا مرَّ في امكنة محجرة او نتوات او حفائر اهتزّ جسمهُ بمرور عجلتهِ عليها لصلابتها. فاستدراكًا لهذا الخلل وضع الفرنسوي تروفّو (Truffauld) المطّاط المجوَّف فكان ينفخ فيهِ الهواء بمنفخة معدّة لذلك. فكانت نتيجة هذا الاختراع ان الراكب لم يعد يشعر بما يلقاه في طريقهِ من الحصى وحُفر الارض

وكانت درّاجة تروفّو تسمّى بيسكلًا (bicycles) وكان دولاباها على حجم مختلف فدولاب الامام كان كبيرًا يبلغ قطرًا مترًا ونصف يجلس عليهِ الراكب فيديرهُ بالدوّاستين امّا الدولاب الآخر الذي وراءهُ فكان صغير الشكل لا يزيد قطرهُ عن ٣٠ سنتمترًا فدُعيت هذه الدرّاجة بدرّاجة العنكبوت

على انَّ هذه الدرَّاجة كانت تعرِّض راكبها لعدة اخطار فأُهملت بعد قليل وابدلوها بالدرَّاجة ذات الدولابين المتساويين اللذين لا ينيف قطرهما على ٨٠ او ٩٠ سنتيمترًا وهي البيسكلات (bicyclette)

ثمَّ بعد قليل وُضع لهذه الدرَّاجة سلسلة قوية مركَّبة على دائرتين الواحدة تتصل بالدوَّاس والاخرى بدولاب الوراء لتحريكه . وعلى طرفيهما اسنان متساوية تتشبث ببكرات السلسلة وتديرها . وهي الدرَّاجة التي نالت رضى الجميع فعَنوا ركوبها الى يومنا مع اضافة عدَّة تحسينات اليها لراحة راكبها وازدياد سرعتها . وكذلك قد أُبدل الحديد بالفولاذ لليته

٣ انواع الدرَّاجات

رأيت في تاريخ الدرَّاجة ما طرأ على تركيبها من الاختلافات حتى بلغت الى الصورة التي شاعت فيها اليوم . على انَّ هذه الدرَّاجة عينها قد تفننوا في استحضارها وتسويتها على اختلاف الغايات التي توخوها فمنها ما يُصطنع للاحداث ومنها للسيدات فترى اليوم في بلاد كثيرة اولادًا ونساء يتجولون في الساحات والطرق العمومية دون ان يرى احد في ذلك عيبًا

ومن الدرَّاجات ما يركبه شخص واحد او اثنان او اكثر وذلك بان تزدوج الدواليب ويلزم بعضها بعضًا بحيث تتفق حركات الركَّاب . فالدرَّاجة ذات المركبين (bicyclette tandem, duplette) تتألف من مقعدين على دولابين الواحد وراء الآخر . والدرَّاجة ذات المقاعد الثلاثة (triplette) او الاربعة (quadru - plette) الى العشرة (déciplette) تؤلف كذلك لعدد من الركَّاب يتراطأون في العمل كالبحريين في قذف المجاذيف

وبعض الدرَّاجات تكون بدولاب واحد (monocycle) او دولابين كما رأيت . وكثير منها يُجعل لها ثلاثة دواليب اثنان من وراء وواحد في الامام (tricycle) وهي سريعة الحركة

وكذلك تختلف الدرَّاجات المتخذة لنقل البريد او بعض لوازم الركَّاب واخصُّ منها الدرَّاجات العسكرية يركبها الجند امَّا لرصد العدوّ وامَّا لمقاتلته .

وقد اتخذوا فرقاً من الجنــد يركبون الدرّاجات في الحرب ودرّاجاتهم خفيفة جداً يمكنهم طيّها وحملها على عواتقهم في الاماكن الصعبة. واذا ركبوهـا يمكنهم ان يوقفوها بطرفة العين فيترجلون والدرّاجة بين افخاذهم ويطلقون بنـادقهم ثمّ يواصلون سيرهم دون تأخير قبل ان يدركهم العدوّ

فهذه الدرّاجات كما ترى دخلت اليوم في حياة العمران وتعدّدت هيئاتها وانواعها الى ما لا يُحصى عدُّهُ. وقد ضربنا الصفح عمّا يتحرّك منها بقوّة الكهرباء او البترول وغير محرّكات (motocycle)

٣ فوائد الدرّاجة واستعمالها

واما فوائد الدرّاجة فقد كان الناس في اوّل اختراعها يخافون تأثيرها في الاعصاب وحركات القلب لكنّ هذا الخطر قد بعد اليوم لتحسين ادوات الدرّاجة والاطبّاء يعدّونها كترويض للجسم وعجلة لانشراح وبسطه ولها لذّة ذاتية تحصل في نفس الراكب فيشعر كأنّهُ جواد ينهب الارض نهباً وغزال يقفز بين الآجام قفزاً ويخطر كيف يشاء ويقف أنّى يشاء ويسير حيثما يشاء. لا يثنيه عن اتمام عزمه الّا ضعف عزائمه. تراهُ ممتطياً مركبةً يسابق النسيم العليل فطوراً تكون رفيقةً له يمشي الهوينا متشبّثاً بها وطوراً ايتابطها كأنها انيسته او إلفه المزيز الخفيف الظلّ والجانب وفي الامكنة الوعرة ومصاعد الآكام تنال شرفاً من صاحبها لانها تلازمهُ بحملها فتصبح والحالة هذه مركوبةً راكبةً. وحسنات هذه الدرّاجة انها تعلف من الهواء ولا تطلب غيرهُ مؤونة فحياتها بالهواء ومماتها بدونه وقد استعملها مأمورو البوسطة والتلغراف فوجدوا بها اكبر مساعد لانفاذ مأموريتهم وكثيراً ما يستخدمها الجنـد اوقات الحرب والسلم نظراً لخفّتها وسرعتها وليس الخطر كبيراً في ركوبها لقلّة ارتفاعها فاذا وقع احد رجال الفرقـة وقف الذي وراءهُ حالاً يوضع رجليه في الارض ووقف الذين بعدهُ فيتلافون الخطر وكذلك يقدر الراكب ان يحارب ببارودته ودرّاجتهُ تحتـهُ دون ان تعيقهُ

وقد شاع استعمال الدراجة كثيراً في البلاد الاوربيّة وهناك تجري مسابقات عديدة في كل سنة ولم تحرم البلاد المصريّة من هـذه السباقات كما رأيت لانّ الصحف تفيدنا عن حركة الدرّاجات فيها وبلادنا السوريّة قد صـار لها نصيب منها

لانّ شباننا قد بدؤوا يستعملونها واماً استعمالها الطبي فهو ضدّ الامراض العصبية التي تستلزم العاباً رياضيةً فنعم الدراجة لادراك هذا الغرض وقد يوصي بها ايضاً بعض الاطباء لتقوية اجسامهم بعد مرض خفيف ولكن يجب ان يجتنب ركوبها كل من هو ضعيف البنية نحيف الجسم وصاحب مرض صدري

وخلاصة القول انّ الدرّاجة احدى الاختراعات العصريّة التي تؤدي للانسان خدماً جمّة فيحقّ عليهِ الشكر لربهِ الذي يقرّب بها وسائل معاشهِ الهني

عودٌ على بدء

للشيخ فدا حسين احد اساتذة كليّة عليكده الاسلاميّة

باسمهِ سبحانهُ

سعادة القس... مدير المجلة الغرّاء المروقة بالمشرق دمتم بالعزّ والكرامة الى يوم القيامة

وبعد فان الحُوَيدم ينهي بعد الدعاء لأيامكم لا اخلانا الله من انعامكم اني فيما مضى برهة قليلة من الزمان قد تشرفت بزيارة مقالتكم الرشيقة الشامخة الشان وخطابتكم الانيقة المبهرة للبّ كل انسان في نقض مقالة كاتب الكوثر التي حامى بها عن الاعراب الاوّلين... الذين اشتهروا بانتقاض العلم واطماس آثار الاقدمين من الحكماء المتألهين فاجتهد لذلك في نفي خبر الحريق الذي وقع على يدهم لمكتبة الاسكندريّة التي لم تزل تعرف بكونها معدناً لكتب الحكماء السالفين

فلعمري لقد اعجبني وراقني ما اتيتم به في مقالتكم الغرّاء من قواطع الحجج وسواطع البراهين في تفنيد راي هذا الكاتب والكشف عن بطول ما رماكم في كلامهِ ببغضة العرب ومعاداتها وتقبيح اخلاقها وعاداتها. واني فيما مضى من برهات الزمان وشذرات من الدهر الخوان قد عثرت على كلام مشبع طويل للعلامة مستر بُتلر (Buttler) الانكليزي صاحب الكتاب المعروف بفتوح العرب في مصر والاسكندريّة وهو كتاب ضخم في اللغة الانكليزيّة وافرد فيهِ باباً مستقلًّا في

الردّ على من ذهب الى القول بوقوع الحريق على يد العرب في مكتبة الاسكندريّة. فانتعشت نفسي لوضع مقالة مسهبة طويلة في اللغة العربية في الردّ على صاحب تلك المقالة الفريّة وحججه الضعيفة الغير القوية وعنونتُها: «بهجة الدهر على ضيق العلم بالكهر والصهر» فجاءت بعون الله كلاماً حافلاً طويلاً بالغ الارب في هذا الطلب. وقد مضت لذلك عدة سنين وبقيت هذه المقالة مطروحة في زوايا الخمول الى هذا الحين وحال بيني وبين نشرها عوائق الدهر وعاقني عن اكمالها ونشرها نوائب العصر. فبينما كانت الامور تجري هكذا اذ وقفتُ في تلك الايام على مقالتكم الرشيقة الباهرة النظام البديعة الانسجام فاستفدت منها عدّة فوائد والتقطتُ منها عددًا وافرًا من الفوائد يجب عليّ اتشكر منها اليكم والاعتراف بالامتنان العظيم من قبلي لديكم واحببت ان اقتبس من طور علمكم نارًا ومن ضياء فضلكم انوارًا فها انا استأذنكم في التقاط هذه الفوائد وادراجها في مقالتي تكثيرًا للوجوه والشواهد معزوّة الى اسم جنابكم ومنسوبة الى سامي خطابكم

ولكن قبل ذلك استسمحكم بان تتفضلوا عليّ بعيون بعض العبارات من الكتب التي اشرتم اليها واستشهدتم بها ولكن لم تأتوا بعيون الفاظها مخافة الاطناب في الكلام فاقتصرتم بمحض الاشارة اليها باحسن نظام. ولما ان هذه الكتب لا تكاد توجد في هذه البلاد الشاسعات اضطررت ان استسمحكم ببثّ عيون تلك العبارات ويكون لكم الفضل بذلك علينا انشاء الله تعالى. وتلك هي العبارات المطلوبة التي اشرتم اليها في مقالتكم الغرّاء وهي عدّة اشياء:

١) عين عبارة عبد اللطيف البغدادي والوزير جمال الدين ابن القفطي من اصول كتابيهما عمّا يتعلق بحريق مكتبة الاسكندرية

٢) اصل تلك الشواهد الاخرى التي جمعها المستشرق الشهير دي هامر التي اشرتم اليها في المشرق العدد الخامس لايار سنة ١٩١١ ص ٣٩٢ بقولكم « وقد جمع المستشرق الشهير دي هامر شواهد اخرى لا حاجة الى ذكرها...»

٣) اصل العبارة التي اشرتم اليها ايضاً في ص ٣٩٢ من العدد (٥) للمشرق لسنة ١٩١١ بقولكم « ان هذا المورخ (Paul-Orose) لم يتكلم عن حريق هذه المكتبة بل عن المكتبة الاولى المحروقة على عهد يوليوس قيصر ...الخ »

٤) اصل العبارة التي اشرتم اليها ايضاً في ص ٣٩٣ من العدد (٥) للمشرق سنة ١٩١١ بقولكم « كما افاد بماصره المؤرخ ايثاغريوس بل لم يذكر احد من القدماء...الخ »

٥) اصل ثمرات الكوثر التي اجتهد كاتبها فيها نفي وقعة الحريق على ايدي الاعراب وخليفتهم عمر بن الخطاب

فان تفضلتم علينا باسعاف تلك المقترحات الخمس التي ذكرتُ آنفاً كانت لكم المنّة الابدية علينا ووجب علينا الشكر لكم ولو انسأ الله في اجلنا الى ابد الابدين ودهر الداهرين والّا فالامر اليكم وما انا من المتكلفين

ثم اني عجبت من سعة اطلاعكم على خبايا العلوم الشرقيّة وخفايا مطالب الكتب السالفة التاريخيّة العربيّة كيف عزب عنكم اذ سردتم ساكتين على وجوه السلب التي ذكرتموها من جهة نُفاة هذه الوقعة وما اتيتم عليها بردّ ونقض وهي باجمعها وجوه سخيفة واضحة البطول مبنيّة الفساد وليس مبناها غير الاستنكار والاستبعاد الذي لا مجال له ولا محل في نطاق التحقيق والانتقاد وكان فيما ذكرتم في ذيل ذلك من وجوه السلب قولكم (٣٩٣ من العدد ٥ سنة ١٩١١): «وثانياً لان يحيى النحوي الذي يقال عنه انه راجع عمرو بن العاص.... الخ» والحال انّ معاصرة يحيى لعمرو بن العاص امرٌ ثابت متحقّق لم يبقَ فيه مجال لشكّ وريبة وذلك اني كنت قد قلبتُ هذا الامر ظهراً لبطن اوانَ اشتغالي بتسطير مقالتي المعنونة «بفجعة الدهر» فلم اجد بُدّاً من الذهاب الى معاصرتهما واتحاد زمانهما بشهادة يحيى النحويّ نفسِهِ في بعض كتبِهِ واليك اصل العبارة التي كتبتها في هذه المقالة ما تلك صورتها منقولة منها فاقول:

ومن اعظم الدلائل واكبر البراهين على معاصرة عمرو ليحيى النحوي قول يحيى نفسِهِ في تفسيرِهِ لكتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس فيما ذكرهُ ابن القفطي في اعلام العلماء باخبار الحكماء وقد سبقهُ في ذلك ابن النديم في الفهرست حيث قال «وذكر يحيى النحوي في المقالة الرابعة من تفسيره لكتاب السماع الطبيعي في الكلام في الزمان مثالًا قال فيهِ: مثل سنتنا هذه وهي سنة ثلث واربعين وثلثمائة لدقلطيانوس القبطي. قال ابن النديم: فهذا يدلّ على انّ بيننا وبين يحيى النحوي ثلثمائة سنة ونيف وقد يجوز ان يكون فسَّر هذا الكتاب في صدر عمره لانهُ كان في ايام عمرو بن العاص». ومثلهُ ما ذكر ابن القفطي في اعلام العلماء قال: ذكر يحيى النحوي في المقالة الرابعة عند ما فسرها من كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس وتكلم في

الزمان فضرب مثالًا قال فيه: مثل سنتنا هذه وهي في سنة ثلاث واربعين وثلثمائة لدقلطيانوس القبطي » انتهى كلام ابن القفطي

قلت ومعلوم ان هذا دقلطيانوس القبطي مات في سنة ثلثمائة وثلاث وعشرين من سني المسيح عليه السلام وكانت وقعة الاسكندريّة في سنة ستمائة واثنتين واربعين من سني الميلاد على صاحبها الاف التحيّة من ربّ العباد الى يوم المعاد فهذا يوجب ان يكون يحيى النحوي حاضرًا في وقعة الاسكندريّة وان يكون قد كتب تفسيرهُ للسماع الطبيعي لارسطوطاليس بعد وقعة الاسكندريّة باربع وعشرين سنة. وشاهدُ ذلك انهُ قد عثر على مصنف ليحيى النحوي في السماع الطبيعي قد كتبهُ في سنة ستمائة واحدى وستين من سني المسيح سلام الله عليهِ وقد سماه فزيكا فيما ذكرهُ الفاضل العلّامة وليم لسميث في كتابهِ المعروف الذي يدعى بمجموع تواريخ المشاهير الروم واليونان ومشاهير آلهتهم (Sir W. Smith: *Diction. of Greek and Roman Biogropby and Mytbology*) والـذي احسب ان التاريخ الذي ذكرهُ الفاضل المذكور لتصنيف هذا الكتاب اقلّ من حسابنا بخمس سنين وشهادة يحيى نفسهِ دليل على صحة حسابنا فالأظهر انه صنف فزيكا في سنة ستمائة وست وستين من سني المسيح سلام الله عليهِ ان كان هذا الكتاب هو الكتاب الذي فسر منهُ السماع الطبيعي لارسطوطاليس » انتهى ما اردنا نقلهُ من مقالتنا المنونة: « بهجة الدهر ». فان وافقتموني في هذا الراي ورايتم ان هذه الطريق الى اثبات معاصرة يحيى النحوي لعمرو صحيحة بالحساب اخبرتموني بذلك ويكون لكم المنة بذلك علينا فان نشرتم هذه العبارة تكملةً لنقض صاحب الكوثر فليس ذلك من فضلكم ببعيد والّا فالامر اليكم وما انا من المتكلفين. وليكن هذا آخر الكلام مني في تلك الرسالة المحقرة اليكم وألتمس منكم الجواب عنها عاجلًا معجلًا انشاء الله تعالى ويكون لكم المنة علينا الى اخر الدهر اه

﴿ الشرق ﴾ أننا نشكر للشيخ الاديب الفاضل والاستاذ العالم فدا حسين جميل ظنّهِ فينا ونعتبرُ كلامهُ احسن جزاء عمّا كتبنا في العلوم العربيّة وحريق مكتبة الاسكندريّة (في الشرق ١٤: ٢٩٩ و٣٩٦) فانّنا بردّنا هناك على مجلّة الكوثر لم نقصد البتّة بخس حقوق العرب وكلٌ يعلم ما نفرغهُ من المجهود في استخراج تآليفهم من

زوايا النسيان ورفع شأنهم لدى كلّ ذي عيان لكنّنا رأينا ايضاً انّ للتاريخ الصادق حقوقاً يجب مراعاتها وان كانت في بعض الامور لا توافق اوهام فئة من المحدثين الذين يغالون في اطراء العرب ورفعهم الى ذروة الكمال كأنّ منهم مصدر كلّ علم واليهم مرجع كلّ فضل وأنّا احسن الامور اوساطها فالعدل يقضي بأن نقرّ بخدمة العرب النصوح للعلوم في عهد بني عبّاس وهو يضطرّنا ايضاً الى ان نقول بأنهم لم يستيقظوا من سنتهم الّا بعد ظهور الاسلام بقرنٍ ونصف وأنهم بنوا على اساس من سبقهم لاسيا اليونان كما أنهم استعانوا في كثير من آدابهم ومعارفهم بقومٍ من اجانب المستعربين كالعجم والكلدان والسريان والروم. وناهيك للوقوف على حقيقة قولنا بمراجعة الكتب التي ألفها العرب انفسهم في تاريخ الآداب كالوزير جمال الدين القفطيّ وابن ابي اصيبعة وابن خلدون والحاج خليفة وقبلهم ابن النديم صاحب الفهرست وابو القاسم صاعد الاندلسيّ الذي نشرنا آخراً كتابهُ الفريد «طبقات الامم»

هذا وقد بقي علينا ان نجيب الى اسئلة جناب الشيخ فنقول:

١ ان العبارات التي طلب ان نثبتها لهُ بنصّها الاصلي من كتابي عبد اللطيف البغداديّ والوزير جمال الدين بن القفطيّ في صدد حريق مكتبة الاسكندريّة قد رويناها بحرفها الواحد مع غيرها من النصوص في السنة الثالثة عشرة من المشرق (١٩١٠) ص ٩٥٧ و ٩٥٨ فلا حاجة الى تكرارها مع طولها

٢ الشواهد الاخرى التي جمعها المستشرق دي هامر هي التي نقلناها في العدد المذكور من المشرق (١٣: ٩٥٨) عن ابن خلدون والحاج خليفة والمقريزيّ. فلتراجع

٣ شهادة بول اوروز او اوروشيوس (Paul-Orose) وردت في تاريخه (ك ٦ ف ١٥) (Migne, P. L. XXXI- 10 37) المكتوب نحو السنة ٤٢٠ للمسيح والالفاظ التي استند اليها البعض لاثبات قولهم بانّ مكتبة الاسكندريّة حُرقت في زمانهِ بساعي توفيل بطريرك الاسكندريّة هي هذه:

«Nos vidimus armaria librorum ; quibus direptis, exinanita ea a nostris hominibus , nostris temporibus, memorent, quod quidem verum est »

فانّ بعض المفسرين لهذا النصّ المستغلق ظنّوا انّ اوروشيوس روى أنّهُ وجد خزائن مكتبة الاسكندريّة الكبرى المعروفة بالسيرابيوم بعد حرقها في زمانهِ اعني

بامر البطريك تاوفيل الاسكندري . غير انَّ هؤلاء المفسرين لو راجعوا كلام اوروشيوس لأدركوا حقيقة معناه من قرائنه فانَّ المؤرخ يذكر هناك ما جرى من الحروب بين يوليوس قيصر وبومبيوس لمَّا تنازعا الملك في مصر وما سبَّب حربهما من الاضرار وكيف حُرقت احياء الاسكندريَّة في اثناء الحرب فامتدَّ الحريق الى مكتبة كان فيها اربعمائة الف كتاب فيقول اوروشيوس « انهُ رأى خزائن تلك المكتبة الباقية الى زمانهِ فارغةً من مصنَّفاتها المحروقة باثم رجاله» اي مواطنيهِ جنود الرومان. فوهم المفسرون في ثلاثة امور الاوَّل بزعمهم انَّ اوروشيوس يتكلَّم عن مكتبة هيكل السيرابيوم وكلامهُ هناك عن مكتبة اخرى شهيرة كانت تُدعى مكتبة بروخيوم (Bruchium) باسم الحيّ المعروف بهذا الاسم كما اعلمنا القديس ابيفانيوس في كتاب الاقيسة والاوزان (Epiphanius: *de Mensuris et Ponderibus*. c. 9). الثاني بظنهم انَّ اوروشيوس انَّما زار اخربة هيكل السيرابيوم وليس في كلامهِ ما يدلّ على ذلك لأنَّ هياكل الاسكندريَّة كانت متعدّدة . والثالث بتفسيرهم قولهُ « على يد رجالنا » انهُ اراد النصارى وهناك يتكلَّم اوروشيوس لا كنصرانيّ بل كروماني فيقول انَّ الذين حرقوا تلك المكتبة انَّما كانوا من مواطنيهِ اي من الرومان مثلهُ

٤ ان شهادة المؤرخ ايناغريوس في الكتاب الثاني والفصل الخامس من تاريخهِ واردة في جملة خبرٍ عن فتنة حدثت في الاسكندريَّة بعد موت تاوفيل باربعين سنة فيخبر ايناغريوس انَّ ملك الروم مرقيان اراد ان يعاقب الاسكندريين لثورة اثاروها على جندهِ فهرب الجند وتحصنوا في الهيكل الذي كان قديمًا لسيرابيس فاحاط بهم الشعب واحرقهم

« Cum milites in templum quod olim fuerat Serapidis se recepissent, populus eos illic obsedisse et vivos eos cremasse. »

فهذا دليل واضح على انَّ تاوفيل بتدميرهِ لهيكل سيرابيس لم يخرب منهُ الَّا القسم المختصّ بعبادة الصنم ليس الابنية الاخرى حيث كانت مكتبة السيرابيوم

٥ امَّا اعداد الكوثر التي رُدَّ فيها علينا فهي مرسلة الى الهند مع البريد ان شاء الله هذا ونشكر فضل مكاتبنا الاديب الذي استوجه نظرنا الى ما قالهُ ابن النديم

وابن القفطيّ في زمن يحيى النحويّ . وشهادتهما حريّة بالذكر الّا انّ في اقوال المؤرخين في هذا الصدد من التناقض والتباين ما لا يزيل المشكل بتمامهِ لأن يحيى النحويّ على قول علماء زماننا مستندين فيه الى قدماء الكتبة هو هو المعروف عندهم بيوحنّا الغراماطيقي (Joannes Grammaticus) او يوحنا المجتهد (Joannes Philoponus) وهم يجعلون زمانهُ في اواسط القرن السادس. وكذلك يقول ابن القفطيّ في تاريخ الحكماء انهُ كان تلميذ شاواراي او ساويروس الانطاكي الذي توفيّ سنة ٥٢٠ فبعيد عن التصديق ان يكون عاش يحيى النحويّ الى ايام عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب اعني الى نحو السنة ٦٤٠ فبلغ من العمر قرناً ونصف بالتقريب . ولعلهُ وجد كاتبان باسم يحيى النحوي يكون العلماء خلطوا بينهما . ونحن معوّلون على درس هذا المشكل التاريخيّ قريباً ان شاء الله

زهرة الحياة

لحضرة الخوري يوسف ساعه ق . ب

هي الحياة الدنيا اشبه بزهرةٍ تتفتح اكمامها في الصباح فتبدو جميلة المنظر زكيّة العرف تعطّر الارجاء بطيب شذاها وتستلفتُ الانظار الى بديع مرآهـا . فما اجملها عندما يبسم لها ثغر الغزالة فتنعكس اشعّتها على نقط الندى المكلِّلة تلك الزهرة فتتلألا كحبّات لؤلؤ على تاجٍ من الذهب الابريز

ولكن ما قام قائم الهاجرة ورمت الشمسُ بجمرات الظهر حتّى سخنت نقطات الندى فعادت بخارًا فشوّهت لون الزهرة . والشمس ترميهـا بسهامها الحادّة حتّى سلبتها نضارتها ! ! !

مالت ربّةُ النور الى المغيب فصبغت الافق الغربي بلون اصفر . فكأنها وهي متدليّةٌ في آخر الافق تقول بلسان حالها : الوداع أيتها الطبيعة الجميلة ! الوداع أيتها الحدائق الغلباء . والمدن الغناء . والقصور الشاهقة . والانهار الدافقة !! . بل الوداع ايتها الازهار الغضّة . والعساليج البضّة . التي كويتُكِ بجرّي الذي يذيب دماغ الضبّ . فلوّحتُكِ واحلتُ جمالكِ الرائع الى قبح دميم . فنضب منك ماء الغضاضة .

فلا تخشين ان تصيري هشيماً مداساً !!! قالت ذلك وتوارت في الحجاب ! ...

وكانت زهرتنا الوسيمة أثّر فيها وطيسُ الحرارة فذبلت فتلاشت فسقطت هشيماً تحت ارجل المارّة !! ....

تلك هي حياتك ايها الانسان المغترّ بسلوانه . المتنعم بما لديه من طيّبات الشبيبة لا يحسّ بما خبأهُ له الدهر من شقائه . انتبه يا هذا من غفلتك . واستيقظ من رقدتك . ولا يغرّنك زهو الشباب . فهو ما لا حقيقة له كالسراب . فانت في شرخ شبيبتك كزهرة الحقل . يبسم لك ثغر الزمان كما تبسم ربّة النهار للزهرة صباحاً فتنعشها وتدبّ فيها القوة فتنمو ويترقرق فيها ماء الجمال فتخترق الابصار بباهر روائها . وإنْ هي الّا هنيهة حتى يتحوّل ذاك المبسمُ البادي الى جهومة تتناءى منها الابصار !!

فلا تخدعنك ابتسامةُ الزمان وبشرةُ الشباب ورخاء العيش . فلا تعتّم شمس شبيبتك ان تأفل ويُقمر ليل شبابك ولا يبقى لك سوى بقية ذكرى محزنة !!

فان كنتَ احسنت العمل فانت من الرابحين . وان اسأت فعلى نفسك وكنت من الخاسرين . فاعمل لآخرتك كانك راحل غداً فالزمان يومان : ماضٍ لا يُردّ . ومستقبل لا يُعرَف له غد . ولا تكن كقومٍ غرّتهم الفانية . فغفلوا عن الباقية . فرحوا ومرحوا . وتمتعوا بلذاتهم مليّاً كانهم فيها خالدون . فدرأت عليهم المنون من حيث لا يشعرون . فطفروا ذعراً وطلبوا امناً . فاذا الطرق في وجوههم مسدودة فصرخوا ربّنا ربّنا أجرنا انك غفور رحيم ! . واذ لم يكن صراخهم محبةً بالله ولا عن توبةٍ نصوح بل خوفاً من حرّ نار صقَر المستعرة وسيف الموت المُصلت فوق رؤوسهم فاجابهم الحق : « اني لا اعرفكم فطالما نبذتم شريعتي ودستم اوامري وذهبتم وراء شهواتكم وسجدتم لآلهةٍ لم يعرفها آباؤكم . بل تركتموني انا الينبوع الحيّ واحتفرتم لانفسكم آباراً مشقّقة لا تروي ظمأكم فانتم تموتون بخطاياكم وانا اتمجدُ بهلاككم . ولو بسطتم ايديكم احجب وجهي عنكم لان ايديكم مملوءة من الدماء وقلوبكم نخرة وافكاركم ذائقة شريرة . فتُرسلون الى سعيرِ نارٍ لا تطفأ ودودٍ لا يموت . كذا العُصاةُ والخطاةُ يحطّمون تحطيماً والذين تركوا الرب يُستأصلون ....»

فيا ايها الذين زاغوا عن الشريعة . رحمةً بنفوسكم ارأفوا بنفوسكم قبل ان يدنو الاجل . وينقطع الامل . فترون بعد هذه الحياة أيَّ منقلب تنقلبون . . وما الموت ببعيدٍ عنكم . وما الحياة لكم بخالدة . بل هي كبخار يظهر قليلًا ثم يبيد مضمحلًا . . . .

وحياةُ الدنيا تسمَّى حياةً مثلًا تُحسَبُ المجرَّةُ نهرا

النهضة الكاثوليكية في حلب

والرسالات الفرنسويَّة في القرن السابع عشر

للأب فرنسوا تورنبيز اليسوعي (تتمَّة)

٣° الطوائف الملية في حلب من السنة ١٦٥٠ الى ١٧٠٠ (تابع)

. ظهرت النهضة الكاثوليكية بنوع اجلى في حلب في طائفة الروم الملكيين وقد بيَّنَّا سابقاً ما جرى على يد المرسلين في ايام السيد ملاطيوس كرمه الحموي فلمَّا صار بطريركاً وانتقل الى دمشق ورث عنهُ خلفهُ السيد ملاطيوس زعيم (١٦٣٥—١٦٤٨) ميلهُ الى الكثلكة ورخص للرهبان الفرنسويين ارشاد ابناء طائفتهِ على مقتضى تعاليم الكنيسة الرومانية . وكان لهُ قدوة في البطريرك افتيميوس الصاقزلي (١) الذي كان يجلّ الرهبان اليسوعيين في دمشق ويسلّمهم مدراس طائفتهِ ويرتشد بشوراتهم . ومن وقف نفسهُ على نشر الكثلكة بين روم حلب في ذلك الوقت الارشدياقون ميخائيل بجع تلميذ المرسلين ثمَّ وهبهُ داود اوَّل تلامذة بجمع انتشار الايمان الذي عاد الى الشهباء سنة ١٦٦١ فكلاهما عضد المرسلين في اثبات الحقائق الكاثوليكية ونفي ما كان سابقاً من النفور بين الكنيستين ولم تثنِ عزمهما الشدائد التي لقياها في سبيل غايتهما . وكان السيد مكاريوس زعيم يزيد كل يوم تقرُّباً من الدين الكاثوليكي حتى انهُ جاهر بهِ غير مرَّة لا سيما لما جلس على كرسي بطريركيَّة انطاكية

---

١) هذا الاسم ورد محرَّفاً باسم انثيموس في المقالة السابقة والصواب افتيميوس كما نبَّه اليهِ حضرة الاب المحقق قسطنطين الباشا في المشرق (٩ : ٦٢٢)

من السنة ١٦٤٨ الى ١٦٧٢. ولدينا رسالةٌ التي ارسلها الى الحبر الاعظم على يد القنصل بيكه سنة ١٦٦١ مقرّاً فيها بخضوعهِ التامّ للكرسي الرسولي. وكذلك نُشرت رسالةٌ الى الملك لويس الرابع عشر في الآثار الحلبيّة (١). وبرجوعهِ وُجد في حلب في وقت واحد ثلاثة بطاركة من الكاثوليك الحديثي العهد بالكثلكة اي البطريرك الرومي الملكي مكاريوس المذكور والبطريرك كاتشادور الارمني والبطريرك اندراوس اخيجان السرياني

وتوطّدت الكثلكة في حلب بين الروم الملكيين في الربع الاخير من القرن السابع عشر فــان مطروفان وغريغوريوس اسقفي حلب اثنى على ايمانها المرسلون وقد كتب الثاني رسالةً ضمّنها خضوعهُ للحبر الروماني سنة ١٦٩٨. وفي ذلك الزمان وقع نزاع بين كيرلس الخامس واثناسيوس الرابع في امر البطريركيّة وكان الاوّل قد اختاره الدمشقيون واختار الحلبيون الثاني وكان كلٌّ منهما يتودّد الى المرسلين ويدّعي بصدق الايمان وان ظهر من كليهما ما يوقع الشكّ في صحة نيّتهما. على ان الدين الكاثوليكي زاد انتشاراً وتمرّق في قلوب كثيرين بهمة الرهبان الفرنسويين. وبذلك تمهد الطريق لطائفة كاثوليكيّة محضة لا يخرج فيها ذؤّان الاضاليل الفوطيوسيّة. وهو الامر الذي جرى فعلاً بعد ذلك بقليل. وفي سجلّات المرسلين جداول تفصيليّة تعدّد اسماء المرتدّين من كهنة ومؤمنين يؤخذ منها ان عدد الكاثوليك في حلب اناف على عشرين الفاً في اواخر القرن السابع عشر. كانوا كباكورة ثلاث طوائف كريمة دخلت في حظيرة الكنيسة الرومانيّة فابهجت بيعة الله بثمارها الصالحة

٦ الاعمال الرسوليّة التي قام بها المرسلون من ١٦٥٠ الى ١٧٠٠

عرفتَ من هــذا النظر العموميّ السابق كيف مهّد المرسلون الفرنسويّون الطريق للطوائف الكاثوليكيّة المستحدثة في الشهباء وكيف اسبغ الله نعمهُ على مساعيهم واتعابهم. وها نحن نعدّد في هــذا الباب الاخير المشروعات التي تولّى

(١) اطلب الآثار الحلبيّة (Rabbath: *Documents*, I, 459,473)

اداوها اولئك المرسلون ليرى القرّاء انهم لم يدّخروا وسعاً في فلاحة كرم الربّ فلا عجب أن اثمرت اعمالهم من الثار الخلاصيّة ما نما وزكا من بعدهم فصارت بهمّتهم الكنائس الشرقيّة اشبه بتلك الشجرة الباسقة الافنان المظلّلة لطيور السماء بعد ان كانت كحبّة الخردل اصغر من كلّ الحبوب (مرقس ٤ : ٣١)

ان أمسّ عمل قام به المرسلون عند دخولهم الشهباء ارشاد المؤمنين وانارة عقولهم. وذلك لأنّ الجهل المطبق لتغلّب كوارث الزمان كان قد استولى على الاذهان فلم يكد النصارى يعرفون من عقائد الايمان غير القليل الزهيد فاسرع المرسلون بعد أن اقتبسوا كفايتهم من مبادئ العربيّة الى وقف نفوسهم لتعليم الدين فباشروا أوّلًا بجمع الاحداث ليعلّموهم اصول التعليم المسيحيّ فكان هؤلاء الصغار اذا عادوا الى بيوتهم كرّروا على مسامع اهلهم ما تعلّموه فارشدوهم الى معرفة دينهم

ثمّ رأى المرسلون ان يخاطبوا الشعب ويفسّروا له العقائد المسيحيّة ويعدلوا به عن الاضاليل التي كانت تفشّت بين العموم بسوء فعل الزمان فجعلوا كلّ ايّام الآحاد والاعياد يتناوبون في المواعظ والارشادات أوّلًا في كنيسة الموارنة ثمّ في كنيسة الارمن والروم فكان الحلبيّون يتقاطرون الى سماع كلامهم كالعطاش الى ينابيع المياه وكثير من هذه الاوعاظ والخطب الدينيّة باقية الى اليوم في مخطوطات تداولها الحلبيّون ككنز ثمين منها للكرمليين ومنها لليسوعيين او الكبوشيين وقد نُشر بعضها بالطبع بعد ذلك وفي مكتبتنا الشرقيّة قسمٌ منها في مجلّدات متقنة الخطّ على ورق صقيل يُعرف بالنّادي

ولم يكتفِ أولئك الصيّادون باقتناص الاسماك الروحيّة المقبلة اليهم بل اخذوا يجولون في بيوت الخاصّة والعامّة ليلقّنوا الفقراء مبادئ الدين والآداب ويهذّبوا النساء اللواتي كنّ في تلك الازمنة مقصورات في بيوتهنّ لا يستطعن الخروج منها الّا مخفورات محصّنات فيجمعونهنّ في دار احداهنّ ويعلّمونهنّ ما يحتجن اليه لخلاصهنّ ولتربية اولادهنّ

واذ وجد المرسلون اقبالًا من اهل الشهباء على تعاليمهم فكّروا في نشر العبادات الكاثوليكيّة بينهم فكان المرسلون الفرنسيّون والكبوشيّون يحثّون

اليهم أكرام آلام السيّد المسيح ورياضة درب الصليب والكرمليّون يشركونهم بثوب العذراء الطاهرة . امّا اليسوعيّون فانشأوا لهم الاخويات المريميّة التي كادت تعمّ كلّ ابناء الطوائف الكاثوليكيّة

وكانت تلك الاخويات تجمع اوّلًا نخبة الكاثوليك دون فرق بين طوائفهم فيقيمون الفرائض التقويّة في كنيسة الارمن ثمّ توفّر عدد الاتقياء حتّى اضطرّ المرسلون الى ان يقسموهم فجعلوا شركةً لكل طائفة تجتمع مرّة في كنيسة الطائفة فيتلون فرض السيّدة ويحضرون خطبة الرشد ويتفاوضون في امورهم الروحيّة . والحّ شبّان الموارنة وطلبوا ان تُنشأ لهم اخويّة خاصّة فاجاب الى دعوتهم الاب غليوم غوده (G. Godet) الذي توفيّ سنة ١٦٥٠ ثمّ اقاموا اخويّة أخرى للاولاد من كل الطوائف طبعت في قلوبهم حبّ الفضيلة منذ حداثة سنّهم

وقد أتت كل هذه الاخويات باعمال جليلة كانت من اعظم الوسائل لبثّ روح التُقى بين اهل حلب. ولدينا السجلّات التي كانوا يدوّنون فيها امور الاخوة ومبرّاتهم من عيادة المرضى وزيارة المحبوسين وتوزيع الحسنات على الفقراء . وكان يتعهّد المشتركون الحياد عن الملاهي ويلزمون لبس الثياب المحتشمة والقيام بفرائض خاصّة من العبادة والاماتات والتقرّب المتواتر من الاسرار

واذ تحقّق المرسلون اليسوعيون ان مثل الفرنج يؤثّر كثيرًا في الشرقيين افرغ الاب جان اميو (J. Amieu) كنانة جهده في نشر الفضائل المسيحيّة بينهم فأنشأ لهم اخويّة خاصّة تجتمع في الخان الفرنساويّ . فما لبثت هذه الجمعيّة ان نمت واتّسعت فدخلها كبار التجار الذين اضحوا قُدوة صالحة لكل اهل حلب فكانوا يثابرون على الاسرار ويتبرّعون بمالهم على ذوي البأساء ويصلحون بين الاعداء ويؤيدون الايمان في قلوب الضعفاء

وممّا ساعد على نموّ اخويّة الفرنج في حلب انّما انضوى اليها القنصل فرنسوا بيكه فاظهر من التقى والورع والغيرة المتّقدة في خير القريب ما كان يعزّز الدين الكاثوليكيّ في اعين الجميع وقد اتّفق الاخوة فانتخبوه رئيس لشركتهم الصالحة فتمّم واجباته بنشاط لم يعهدوه في غيره . وعليه لم يشاؤوا ان يقام رئيس آخر بدلًا منه. ولمّا خلفه

السيو فرنسوا بارون في منصبهِ اراد ان يتقفَّى آثار خلفهِ في تقواهُ وطلب مثلهُ ان يُدرَج اسمهُ في عداد الاخوة ·

ثم توفي الاب جان اميو مرشد اخوية الفرنج فتولَّى ادارتها راهب آخر يشبههُ في غيرتهِ وفضلهِ الاب جلبرت ريغو (Gilb. Rigault) الذي بلَّغ الشركة ذروة كمالها حتَّى انَّ اهل حلب كانوا يشيرون بالبنان الى اعضائها ويثنون عليهم اطيب الثناء

وكان المرسلون مع اهتمامهم بالارواح لا تفوتهم الاجساد فكانوا لا يكفُّون في حلب عن مساعدة الفقراء لا سيما اولئك الذين كان الدهر بعد الغنى ورغد العيش اخنى عليهم وألصقهم بالدقعاء فيخجلون من الاستعطاء · فكان المرسلون يقتسمون معهم قوتهم اليومي ويجتنون عليهم قلوب مواطنيهم الفرنج

وقد رأيت في ما سبق انَّ اهتمامهم بالسقومين والمرضى كان بالغاً جداً حتَّى انَّ بعضهم كانوا تفرَّغوا لدرس الطبّ كي يعالجوا الامراض ويلطّفوا اوجاع المسقومين فكانوا اذا خرجوا من اديرتهم تزاحم حولهم الحلبيُّون وطلبوا منهم الادوية لأدوائهم او لعلاج ذويهم

وكان حنانهم على المرضى يزيد خصوصاً لدى فشوّ الطاعون فهذا الوباء كما مرَّ بك كان يتناوب على حلب فيرمي اهلها بسهامهِ القتّالة اما المرسلون فكانوا يتفانون في علاجهم قدر استطاعتهم ويعرضون بنفوسهم الى خطر الموت بطيب القلب حاسبين موتاً كهذا في سبيل القريب شبيهاً بنعمة الاستشهاد

ومن اعمال المرسلين المشكورة في حلب خدمتهم للعبيد · وكان بين هؤلاء قومٌ ممَّن أُسروا في الحرب فبيعوا كالرقيق ومنهم مَن استولى عليهم القرصان في البحر فاستعبدوهم · وكان كثير من اولئك المنكودي الحظّ نصارى في خدمة سادة من غير ملَّتهم لا يسمحون لهم غالباً بان يمارسوا فرائضهم الدينيَّة · فالمرسلون كانوا يهتمُّون بهم ويجتمعون بهم سرًّا ليثبتوهم في ايمانهم او يردُّوهم اليهِ اذا رأوهم جحدوا معتقدهم وقد رووا في رسائلهم اخبار عدد من اولئك العبيد الذين ارشدوهم ثمَّ افتكُّوهم من اسرهم او حملوهم على المجاهرة بدينهم · فنالت بعضهم محن وشدائدُ قاسوها بكل بسالة وصبرٍ جميل · منهم بولونيٌّ اراد سيِّدهُ ان يصنع بهِ الفحشاء فلم يجد الشاب وسيلة لأن ينجو من هذا الخطر الَّا بقتل سيِّدهِ فحُكم عليهِ

بالموت فمات راضياً مسلّماً امرهُ الى الله في ١٢ شباط سنة ١٦٦٠ فبقي جسمهُ عشرة ايام في مكانهِ بلا فساد لم تمسّهُ وحوش الصحراء ولا كواسر الطير بل كانت تفوح منهُ رائحة عطرة حتّى دفنهُ بعض المسلمين باكرام لما تحقّقوا من براءتهِ (١

وكما مات هذا الشابّ شهيد عفّتهِ استشهد غيرهُ حبّاً بايمانهم . منهم داود الحلبيّ الروميّ الذي أسهب معاصروهُ في وصف بسالتهِ وموتهِ الصالح (٢ . وكان هذا متولّياً لجمع الخراج من نصارى حلب فضغن عليهِ احد ابناء ملّتهِ والبسهُ يوماً عمامةً خضراء دون علمهِ ليوهم المسلمين انّهُ جحد دينهُ فلمّا علم داود بصحّة الامر ألقى عنهُ العمامة ثائرًا فكان ذلك داعياً الى قتلهِ كأنّهُ بفعلهِ اهان الدين الاسلاميّ او ارتدّ عنهُ بعد الاقرار بهِ . وتفاصيل استشهادهِ قد رُويت في ترجمة القنصل بيكه بنوعٍ مؤثّر في القلوب (٣ . ويُخبَر هناك كيف دخل اليهِ في حبسهِ الراهب الكرمليتانيّ برونو دي سنت ايف (Bruno de S^t Yves) وارشدهُ الى الدين الكاثوليكيّ وشدّد عزيمتهُ حتّى مات ميتة الشهداء بعد مقاساتهِ ضروب المحن في حبسهِ . وكانت وفاتهُ السعيدة في ٢٩ تموز سنة ١٦٦٠ وحضر حفلة جنازتهِ ثلاثة بطاركة وخمسة اساقفة وتقسّم النصارى ذخائرهُ ثمّ اشتهر بعد موتهِ بعدّة كرامات وارتدّ كلّ اهلهِ الى الدين الكاثوليكيّ ودخل حفيدهُ حنّا بن تدرس في رهبانيّة الكرمليتان ودُعي باسم داود دي سان شرل وصار بعد ذلك اسقفاً وقاصداً رسولياً على ازمير (٤

ومنهم ايضاً شهيد آخر ارمنيّ الملّة كان اسمهُ بأَلي (Baali) فهذا الشابّ كان يتردّد على المرسلين وكان ينتصر للدين الكاثوليكيّ ويدافع عنهُ بلا خوف ففي بعض الايّام اجتمع عليهِ فئة من اشقياء المسلمين الذين اوسعوهُ ضرباً فسبّ دينهم وكفى ذلك لأن يُرفع امرهُ الى الوالي فحكم عليهِ بان يُحرق حيّاً في حارة النصارى المعروفة بالجديدة ما لم يرضَ بالاسلام فاجاب الشاب انهُ يفضّل الف موت على جحود دينهِ وسار الى الموت فرحاً متهلّلاً كأنّهُ يسير الى عرس وأُلقي في النار مقيّداً . فلمّا

---

١) اطلب الآثار المطبّة (Rabbath : *Documents* I, 456)

٢) راجع الآثار المذكورة (Id. I, 457-458)

٣) ترجمة فرنسوا بيكه (Vie de Fr. Picquet, pp. 96-150)

٤) الآثار المطبّة (Documents, II, 6)

احترقت قيوده قام يتمشّى في النار كأنه لا يشعر بسعيرها فضربة الجلاد ضربة على رأسه كانت هي القاضية وكان استشهاده في ١٢ تموز سنة ١٦٩٧ وكرّمه الله بالمعجزات كالشهيد داود السابق ذكره (١

فكلّ هؤلاء شرّفوا الايمان الكاثوليكيّ بثباتهم وعزّوا قلوب المرسلين بقدوتهم الصالحة التي قدّموها لمواطنيهم . ولا غرو ان ترى بعد ذلك نموّ عدد الكاثوليك في الشهباء حتى انّهم بلغوا نيفاً وعشرين الفاً في اواخر القرن السابع عشر بعد ان كانوا بضع مئات عند وصول المرسلين سنة ١٦٢٥ . وفي الآثار الخطّية التي نشرها الاب انطون رباط رسائل جمة تثبت ذلك تفصيلاً واجمالاً (٢

وما كان المرسلون يكتفون بنصارى الكنائس المنفصلة بل كانوا يشملون بهمّتهم كلّ الضالين بلا تمييز كالبروتستانت التاجرين في حلب من انكليز وهولنديين (٣ وغيرهم بل رغب اليهم بعض الوحدين ان يرشدوهم ففعلوا

وكان في حلب قومٌ من اليزيدية عبدة الشيطان والشمسيّة عبدة الشمس وبدعة هنديّة تُدعى بانيان فالمرسلون لم يشاؤوا ان يُحرم هؤلاء من نعمة الايمان فكانوا يزورونهم ويعودون مرضاهم ويسعفونهم في حاجاتهم فاكتسبوا بذلك ثقتهم وبعد حين جعلوا يثبتون لهم بطلان اديانهم وصحّة المعتقد الكاثوليكيّ . وكان اليسوعيّون في مقدّمة الذين يهتمون بأولئك المساكين فبارك الله مساعيهم وردّوا كثيرين منهم الى الدين القويم كما روى الاب بسّون في تاريخه وقد توفّق ايضاً الآباء الكرمليّون الى هداية قوم منهم (٤

وممّا يعود فضلهُ الى المرسلين في القرن السابع عشر انّهم مهّدوا الطريق في الشهباء للعيشة الرهبانيّة . فانّ غوائل الزمان كانت أنست بين النصارى تلك

---

١) وردت تفاصيل استشهاده في سجلّات الآباء الكرمليين في حلب (Documents II, 24-29)

٢) الآثار الخطيّة (Id. II, 27-29,66,73,86. etc)

٣) الآثار الخطيّة (Id. II, 6)

٤) اطلب (Besson: *Syrie et Terre Sainte*, 50-52) ثم راجع الآثار الخطيّة (Documents I,400,512)

العيشة الفضلى التي دعا اليها السيّد المسيح النفوس الممتازة بتقاها فالمرسلون الفرنسويون اذ باشروا بزرع الفضائل المسيحيّة في القلوب ما لبثوا ان وجدوا بين تلاميذهم رجالًا ونساء يترقون الى الزهد في الدنيا ويرغبون في الانقطاع الى خدمة الله وتضحية نفوسهم في اعمال التنسك فاخذوا يصرفون عنايتهم الى اولئك المتورّعين فكانوا يغذّونهم بالارشادات التقوية والفرائض النافلة وممارسة الفضائل الرهبانيّة ريثما يصحّ لهم ان يجمعوهم في اديرة خاصّة . من الآثار الباقية من ذلك العهد ما رواهُ الاب الكبوشي يستفان دي طور (١ قال انّ آباء رهبانيّتهِ في حلب علّموا عدّة بنات من اهلها ان يتبعن قوانين مار فرنسيس وكنّ يعشن كراهبات في بيوت الخاصّة وهنّ يمارسن كلّ فرائض الرواهب لا يخرجن من بيوتهنّ الّا لحضور القداس في الكنيسة وكنّ في العزلة يلبسنَ الثوب الرهبانيّ

وبعد حين اجتمعت بنات غيرهنّ من الارمن والسريان بلغ عددهن ٢٣ فطلبن من بطريرك السريان اندراوس اخيجان ان يلبسهنّ الاسكيم الرهبانيّ فالسيّد الجليل وكل امرهن الى رئيس الكبوشيّين الاب جان دي سنت انيان (J-B. de St Aignan) فاخذ يرشدهنّ ويتمين بهنّ لكل اعمال التقى والصلاح بين نساء حلب (٢

وكما نشأت مذ ذاك الحين الرهبانيّة بين النساء الصالحات كذلك شعر بعض اتقياء الشبان بدعوة الله الى الترهّب غير ان الامر لم يتسنَّ لهم الّا بعد بضع سنوات في العشر الاوّل من القرن الثامن عشر ومنهم كانت الرهبانيّات اللبنانيّة المارونيّة البلديّة والملكيّة الشويريّة . على انّ بعض اولئك الشبان سبقوهم فانتموا الى رهبانيّات غربيّة كالاخ اليّا الارمني السابق ذكرهُ والاب المكرّم ابراهيم جرجس المارونيّ اليسوعي الذي مات شهيدًا في مصوّع سنة ١٦٨٣

ومن الاعمال التي باشرها المرسلون في حلب مداوس الاحداث . وكانت اوّل مدرسة فتحوها في حي الجديدة في دار كنيسة الروم تولّى تدبيرها الاب اليسوعي جيروم كويرو (J. Quyrot) سنة ١٦٢٨ فبلغ عدد طلبتها في السنة التالية ٣٠ طالبًا

١) اطلب كتابهُ مرسح تركيا (Théâtre de la Turquie, p. 467)

٢) الآثار الخطيّة (Documents I, 422-423)

كان الاب يعلّمهم العربيّة والايطالية واليونانيّة (٢ . لكنّ اعداء اليسوعيين اضطروهم الى العدول عن التعليم مدّة ثمّ عادوا الى تهذيب الشبيبة بعد خمس سنوات ففتحوا مدرسة اخرى مختلطة من اولاد كل الطوائف ذكروها مرارًا في رسائلهم . وكذلك الكرمليّون فتحوا مدرسة علّم فيها الاخ الياس المنتمي الى سيّدة الكرمل وكان هذا حلبيًا من طائفة الارمن فكان يعلّم العربيّة والايطاليّة لنحو عشرين ولدًا. ومثلهم الكبوشيّون اداروا مدرسةً للناشئة الحلبيّة ورد ذكرها في رسالة لوزير ملك فرنسة لويس الرابع عشر (١

ولا شكّ انّ هذه المدارس لم تتجاوز في اوّل امرها مبادئ التعلم اي الكتابة والقراءة في العربيّة والايطاليّة والفرنسويّة مع اصول الدين وقواعد الحساب لكنها كانت نعمةً سابغةً في مدينة كحلب حيث كادت الآداب تُطمَس بعد ازدهارها. فاضحت كفاتحة عصر جديد فلن يمرّ على تلك المكاتب مئة عام حتى تصير الشهباء كمهدٍ للنهضة الادبيّة بين نصارى الشام فمنها تنتشر الى بقيّة الانحاء.

بل نرى المرسلين يخصّون قسمًا من زمانهم للكتابة والتأليف فكانوا بذلك قدوةً للطوائف الشرقيّة. وشرعوا اوّلًا بتصنيف الكتب الدينيّة كالتعليم المسيحي وكتب الصلوات والتأمّلات وشرح العقائد الكاثوليكيّة والدفاع عن الدين القويم وقد اشتهر اليسوعيّون في ذلك فقد دخلوا حلب درسوا لغة اهلها واسرعوا الى كتابة التآليف الروحيّة . منهم الاب حبيب شيزو الذي ألّف كتبًا عديدة ونقل غيرها الى العربيّة والارمنيّة والفارسيّة قيل انّ عدد مصنفاته او منقولاته بلغ الاربعمائة (٢ . ومثله الاب جان امير الذي عُني بتأليف كتب دينيّة في العبادة الى البتول وفي اكرام القديس يوسف ونقل كتاب الكردينال ريشليو في الكمال المسيحي وزيّف اضاليل المبتدعين (٣. وكذلك الاب ميشال نو (M. Nau) له عدّة تآليف دينيّة منها كتاب الدلالة اللامعة (راجع مقالة حضرة القس جرجس منش ص ٥٢٣). وصنف الاب بوازو (Boisot) كتبًا منها ترجمة حياة القديس فرنسيس كسفاريوس

١) اطلب الآثار المطبة (Documents I, 380)
٢) الآثار المطبة (Id. I, 52,77,379-381,434,517 etc., II, 65)
٣) الآثار المطبة (Documents I, 53,92-63) ٤) الآثار المطبة (Id. I, 431)

وللكرمليين مآثر دينيّة أخرى منها ما صنّفهُ مرسلوهم في حلب من التآليف وقد وصف حضرة الاب انستاس الكرملي تلك الآثار في جملة ما عدّدهُ من مصنّفات اخوتهِ في الشرق واضفنا اليها اسماء كتب أخرى فاتتهُ (المشرق ٩: ٨٣١-٨٤٤)

ومثلهم الكبوشيّون والفرنسيسيّون ذُكر لهم في تواريخهم مصنّفات عُنوا بوضعها او بنقلها (٣

ولم يقصر المرسلون في حلب عملهم على التآليف الدينيّة بل صنّفوا ايضاً عدّة كتب لغويّة وادبيّة وتاريخيّة وعلميّة منها قاموس اللغة العربيّة للاب شيغو وتعريب غراماطيق الاب أقاريس اللاتينيّ لهُ وقاموس آخر في اربع لغات لهُ وقاموس تركيّ لاتينيّ للاب امير

ومن الخدم التي اداها المرسلون في حلب للعلم انّهم في رسائلهم لرؤسائهم ومواطنيهم كانوا يتّسعون في وصف احوال الشرق عموماً وحلب خصوصاً فتجد هناك كنوزاً من المعلومات لا اثر لها في غيرها من الكتب. فمن ذلك وصف حالة الشهباء وابنيتها الدينيّة والمدنيّة وعادات اهلها ومرافقها وتجارتها وآدابها ونظامها السياسي ووصف مللها المختلفة حتى يستطيع من درس الباقي من تلك الآثار ان يكتب تاريخاً مطوّلاً لحلب وجهاتها منذ اواخر القرن السادس عشر الى يومنا

وكان وزراء فرنسة يكاتبون المرسلين ويطلبون منهم ان يفيدوهم في توسيع نطاق الاعمال بين بلادهم والدولة العليّة. ولمّا ارادوا ان ينشئوا لمكتبتهم الملكيّة فرعاً لمخطوطات الشرق كان المرسلون الفرنسويون في حلب والاستانة وسطاً لتحقيق امانيّهم. ففي رسائل الاب كويرو اليسوعي ما يروي فيها ابتياعهُ لعدّة مخطوطات عربيّة وتركية لمكتبة باريس ومساعدتهُ للمستشرق غوليوس (Golius) الهولندي في اقتناء غيرها لمكتبة ليدن (١

وكان اذا لم يمكنهم ان يبتاعوا تلك الكتب ينقلوها الى الافرنسيّة ويرسلوها

---

١) اطلب تاريخ الرسالة الكبوشيّة في الشرق للاب هيلار دي برانتون (Hilaire de Barenton, p. 122-124)

٢) اطلب الآثار الخطيّة (Documents 1, 404)

الى وزير الدولة كما فعل الاب نو الذي وقف على تاريخ بطاركة انطاكية الملكيين في حلب فارسل ترجمة لوزير الدولة في فرنسة الشهير كولبار (Colbert)

وهذه الحركة العاميّة امتدّت بمثال المرسلين الى غيرهم من الاكليروس الحلبيّ كالبطريرك مكاريوس زعيم الشهير بتآليفهِ التاريخيّة والطقسيّة (١ والخوري بطرس التولويّ الذي ترجمهُ حضرة القس برجس منش (٢ وعدّد تآليفهُ ومنقولاتهِ

وكأنّ الاعمال السابق ذكرها لم تروِ غليل المرسلين فانّهم طلبوا حول حلب مدناً وقرى ينتقلون اليها فيبشّرون اهلها فمن المدن التي شكرت غيرتهم مدينة الاسكندرونة التي كانوا يتردّدون اليها من وقت الى آخر فيرشدون اهلها ويوزعون عليها الاسرار المقدّسة ولا يبالون بما يلاقونهُ في ربعها من الامراض والحمّيات. وكانوا اذا وجدوا فيها مركباً راسياً للفرنج زاروهم ودعوهم الى اتمام واجباتهم الدينيّة. وممّن امتاز بهذه الاعمال الخيريّة الآبوان شيزو وريفو (٣. وكذلك زاروا اهل كلّس وانشأوا بينهم الخويّة العذراء. فاخذ عدد الكاثوليك ينمو فيها مذ ذاك الحين. ومن حلب خرج مرسلون آخرون فتقدّموا الى جهات ما بين النهرين كالاب ميشال نو الذي رحل الى ماردين ليردّ ما فيها من اليعاقبة. وكبعض الآباء الكبوشيين الذين ذهبوا الى ديار بكر واورفا فزرعوا فيها بزر الايمان الكاثوليكي

فهذه المشروعات تبيّن علانيةً ما سبقنا وقلناهُ في مقدّمة كلامنا انّ حلب كانت في القرن السابع عشر مهد الكثلكة في الشرق وان الفضل في ذلك مرجعهُ لى المرسلين الفرنسويين. وان شاء الله نروي في مقالة أُخرى ما اتوهُ في مطاوي القرن التالي

١) الآثار الحلبيّة (Id. I, 48)
٢) اطلب المشرق (٦: ٧٦٩)
٣) اطلب المشرق (٦: ٧٦٩-٧٧٧)

النصرانية وآدابها
بين
عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

ملحق بالقسم الاوَّل

(التوحيد بين العرب) وممن فنَّدوا رأي رينان في التوحيد الغريزي بين قدماء العرب المستشرق الشهير يوسف هالوي (Joseph Halévy) في مقالاتهِ عن الكتابات المكتشفة حديثاً في بلاد العرب (١ بهمَّة الرحالين اليها كالانكليزي دوغتي (Doughty) والقنصل الفرنسوي هوبر (Huber) والاستاذ اوتنغ (Euting) وكذلك العلَّامة الاثري فيليب برجه (Ph. Berger) في كرَّاستهِ عن كتابات تيماء (Inscriptions de Teimâ) ويتضح من هذه الاكتشافات ان عبادة الاصنام كانت شائعة في جزيرة العرب ومنظمة كما كانت عند غيرهم من الشعوب فلها هياكل وكهنة وذبائح وآلهة متعدّدون خلافاً لما زعم رينان رغبةً في معاداة الوحي

(عبادة الزُّهرة بين العرب) وهـذا بعض قول اسحاق الانطاكي (ed. Bickell, I. 244-246) في الزُّهَرة وعبادتها عند العرب ثم عدولهم الى دين المسيح

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]

---

١) اطلب مقالاتهِ المعنونة (Découvertes épigraphiques en Arabie) نشرها في مجلة الدروس اليهودية (Revue des Études Juives, IX, 1884, p. 1 et 164)

« لهذا الكوكب (اي الزهرة) كانت قبائل إنساء هاجر (العرب) تقدّم الذبائح لتنال نساؤهم موهبة الحسن والجمال) لكنّ نساءهم كبقية النساء فتيّن جميلات ومنهن دميات . ومنذ اقبلت النساء العربيات على (عبادة) شمس البرّ (اي المسيح) فانهنّ جحدن (عبادة) ذاك الكوكب (الزهرة) الذي عبدنهُ باطلاً . فانّ اولئك الافراء (اي العرب) حنوا رؤوسهم للنير واناثهم (خضعن) للتأديب . والنساء اللواتي تربّين في القدس (اي البيعة) ابدلن (عبادة) الزهرة بعبادة المسيح واختلفن منا جملاتهنّ »

(اصنام العرب) في تاريخ الجاهلية لابي الفداء (Fleischer: *Abulfeda Hist. anteislamica*, p. 180) ما حرفهُ عن اصنام العرب قال :

« وصنفٌ (من العرب) عبدوا الاصنام وكانت اصنامهم مختصة بالقبائل فكان ودّ لكلب وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ونَسر لذي الكلاع بارض حمير ويعوق لهمدان (لهمدان) واللات لثقيف بالطائف والعزّى لقريش وبني كنانة ومناة للاوس والخزرج وهُبَل اعظم اصنامهم وكان هُبَل على ظهر الكعبة وكان إساف ونائلة على الصفا والمروة »

(ذو الخلَصة) المرجّح ان ذا الخلَصة لم يكن صنماً بل بيتاً او بالحريّ بيعةً نصرانيَّة لقبائل اليمن . قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٤٦١) :

« الخلَصة بيت اصنام لدوس وخثعم وبجيلة . . . وقيل هو الكعبة اليمانيَّة التي بناها ابرهة بن الصبَّاح الحميري . . . وقيل كان ذو الخلصة يسمَّى الكعبة اليمانيَّة وبيت الحرم الكعبة الشاميَّة »

وقد ذكر ياقوت الكعبة اليمانيَّة في محلّ آخر (٢ : ٧٠٣) ودعاها بدير نجران وعليه يجب القول ان القبائل التي كانت تحجّ اليها اعني خثعم وبجيلة ودوس كانت نصرانيَّة

(الذبائح عند العرب) جاء في شرح المفضليات لابن الانباري (ed. Lyall, p. 228-229) في قول سلامة بن جندل « كأنَّ اعناقها انصابُ ترجيب » انَّ العرب « كانوا يذبحون في رجب » .

(نصرانية غسان) يضاف الى ما ورد هنالك لليعقوبي قوله (ج ١ ص ٢٣٣) بعد ذكرهِ لتنصر بني سليح في الشام : « وتنصرت غسان بملكهَ من قبل صاحب الروم » وجعل تنصرها على عهد « جفنة بن عليَّة (ثعلبة) بن عمرو ابن عامر » . وكذلك الفيروزاباديّ في مقدّمة قاموسهِ قد قال : « انَّ كثيراً من

ملوك الحيرة واليمن تنصَّروا وامَّا ملوك غسان فكانوا كلهم نصارى *. وقد افادنا ابن خلدون في تاريخهِ (٢ : ٢٧١) عن اخبار غسان بعد الاسلام ما حرفهُ قال :

« وقامت غسان بعد منصرفها من الشام بارض القسطنطينية حتى انقرض ملك القياصرة فتجهَّزوا الى جبل شركس وهو ما بين بحر طبرستان وبحر نيطش الذي يمدّه خليج القسطنطينية وفي هذا الجبل باب الابواب وقبيل من شعوب الترك المتنصرة والشركس وارکس واللاص وكما ومعهم اخلاط من الفرس واليونان »

(تنصر القيصر فيلبس العربي) قال اوروزيوس (اوروشيوس) المؤرخ الاسباني في القرن الخامس للميلاد عن فيلبس العربي « ان فيلبس سبق كلَّ الامبراطرة (القياصرة) في دينهِ بالنصرانية (Hic (Philippus-Arabs primus Imperatorum omnium Christianus fuit (*Paul-Orose, Hist.* VII, c. 20)

(ماوية ملكة غسَّان) جاء في تاريخ سوزمان (Sozomène, H. E., V, c. 1) انَّ الروم لمَّا ساروا لمحاربة القوطيين الزاحفين على القسطنطينية استعانوا بفرقة من العرب الخاضعين لماوية

(مهاجرة النصارى الى بلاد العرب في اضطهاد دقيوس) اخبر اوسابيوس في تاريخهِ (Eusèbe, H. E., VI, c. 39) « انَّ كثيرين من النصارى هربوا الى بلاد العرب لمَّا ثار اضطهاد القيصر دقيوس »

(نفي الشهداء في بلاد العرب) قال تاودوريطس المؤرخ في القرن الخامس عن فالنس القيصر الروماني « انَّهُ نفى كثيرين من المعترفين بالايمان في الرها الى حدود العرب « Qui (Valens) multos confessarios fidei Edessenos in finibus Arabiæ dispergi jussit (*Theodoret*, H.E. IV. 18)

(اساقفة العرب) وقد ذكر القديس ابيفانيوس في القرن الرابع (Epiphanius : *Anaceph.* n° 12) اساقفةً اقيموا على قُرى العرب (μητροκωμίαι Ἀραβίας)

(فروة صاحب عمان) ومن مدن البلقاء عمَّان. وفي وفادات العرب لابن سعد (ed. Wellhausen, 20) انَّ فروة بن عمرو الجذاميَّ كان عاملًا على عمَّان من

ارض البلقاء. وكان نصرانياً فاسلم عند ظهور الاسلام فغضب عليهِ هرقل وقتلهُ صلباً

(الفيلسوف النصراني بنتانوس في بلاد العرب) راجع في مجلة الكليّة الكاثوليكيّة (Université Catholique, 1853 XXXV, p. 329) للمشترق البلجكيّ نيف (F. Nève) مقالة مسهبة يثبت فيها انّ الهند المذكورة في تاريخ بنتانوس انّما هي اليمن ليس الّا قال:

« Quand nous lisons (dans Eusèbe) que Démétrius archevêque d'Alexandrie donna en 189 à S. Pantène la mission d'annoncer l'Evangile dans les Indes, nous ne pouvous entendre par ce terme que l'Arabie Heureuse ».Cfr. aussi *Annales de Philosophie, 3e série*, t. XIII, XIV (p. 7) et XV »

(الرحمان) اسم الرحمان ورد مرارًا في الكتابات الحميريّة المكتشفة حديثاً ولاسيما في الكتابات النصرانيّة. اطلب مجلة الاسيويّة الالمانيّة (Fell: *Sudarab. Studien*, ZDMG, 1900, LIV, p. 252)

(شهداء نجران) راجع في المجلة الاسيويّة الالمانية (ZDMG XXXV, 1881, 1-75) مقالة مطوّلة في الآثار العربية والسريانيّة والحبشيّة المتوطة باخبار اولئك الشهداء للعلّامة الالماني فال (Fell: *Die Christenferfolgung in Südarabien*)

(سدّ مأرب) في رواية كتبة العرب عن هذا السدّ اشارة الى نبيّ دعا اهل اليمن الى التوحيد فابوا الاصغاء اليهِ فعاقبهم الله بانفجار هذا السدّ. فنجد في خبرهم عينه مع ما فيهِ من المزاعم الباطلة اشارة الى الدعوة النصرانيّة لدى ذكرهم ذلك النبيّ الذي دعاهم الى الله فقتلوهُ وهو على رأينا احد دعاة النصرانية وشهدائها في اليمن. دونك شيئاً من روايتهم نقلًا عن كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته (ed. de Goeje, p. 114):

« كان اهلها (اي اهل سبأ) . . . اغنياء صاحب صامت ومواشي فلم يكونوا يرون لاحد على انفسهم طاعة الّا لمن قد ملكوه على انفسهم وانقادوا لرئاستهِ وكان لهم اوثان يعبدونها فبعث الله عزّ وجلّ اليهم نبيّاً اقام فيهم زمانًا يدعوهم الى الله فكذبوه فاوعدهم وخوّفهم وحثهم على شكر الله على ما انعم عليهم فلم يلتفتوا الى قولهِ واستهانوا بهِ وقالوا: آتِنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وذبحوه ذبحًا. . . . فانبثق ذلك السدّ واتى على اهل هاتين المدينتين

(يريد سبأ المنقسمة الى مدينتين عظيمتين) ...... فلمّا حلّ بهم هذا الحدث آمنوا بالله وسألوه العفو وانابوا وخضعوا فقبل الله تعالى ذلك منهم وقوّاهم وجمع كلمتهم وأيد امرهم ...»

(كنيسة صنعاء) قرأنا في احد مخطوطات باريس .de Slane, Mss (Arab. Paris, Ms 701 ff. 71 عنوانهُ « تاريخ صنعاء اليمن لاحمد الرازي » كتبهُ سنة ٣٩٠ (١٠٠٠ م) ما حرفهُ :

« حدّث غسّان بن ابي عبيد قال دخل عيسى بن مريم صلّى الله عليهِ في موضع الكنيسة (يريد في صنعاء !) فاتخذ النصارى الكنيسة بصنعاء على اثر مصلّاهُ. وهذه الكنيسة في وقتنا خربة وهي اسفل زقاق المنصبين في صنعاء في الجانب الغربي محاذية لبيعة اليهود التي هي اليوم باقية بصنعاء. وقد بقي من هذه الكنيسة صخر شبه اسطوان على حرف الطريق الى سوق العطارين والى درب دمشق. وقد ادركتُ عقوداً كثيرة كانت باقية الى سنة ٣٩٠ »

(النصارى في حضرموت) روى الطبري في تاريخهِ (ج ١ ص ١٨٥٢—١٨٥٦ و ٢٠٠٥ — ٢٠٠٧) ان قساً من قبيلتي السَّكون والسكاسك النصرانيتين كانوا يسكنون في حضرموت

(النصرانية في سُقُطرى) وممن اثبتوا دخول النصرانية في جزيرة سقطرى المؤرخ فيلوستورج (Philostorge, P. G., LXV, p. 470-482) من كتبة القرن الرابع للمسيح . وبقيت النصرانية فيها اجيالًا طويلة بعد الاسلام . قال المسعودي في مروج الذهب (طبعة باريس ٣ : ٣٧) : « وظهر المسيح فتنصر مَنْ فيها (اي جزيرة سقطرى) الى هذا الوقت » . وفي معجم البلدان لياقوت (٣ : ١٠٢) : ان في سُقُطرى « من جميع قبائل مَهرة وبها عشرة آلاف مقاتل وهم نصارى » ثمَّ قال « واما اهل عدن فانهم يقولون لم يدخلها من الروم احد ولكن كان لاهلها رهبانية ثم فنوا وسكنها مهرة وقوم من الشراة »

ومثلها الشريف الادريسي في القرن الثاني عشر (ed. Jaubert. I. 47) . وافادنا الرحالة مركو پولو في اواخر القرن الثالث عشر انَّ سقطرى كانت خاضعة لبطاركة الكلدان الذين كان يرسلون لها مطارنة . عُرف منهم مار دوا سنة ٨٨٠ وقرياقوس سنة ١٢٨٢ فقلبت النسطوريَّة على اهلها . ولمّا دخلها البرتغاليون سنة ١٥٠٣ وجدوا اهلها نصارى كان استولى على جزيرتهم حديثاً عرب اليمن سنة ١٤٨٠ فحاربوهم سنة ١٥٠٧ وضبطوا جزيرتهم مدَّة

(القديس فرنسيس كسفاريوس في سقطرى) لم ينسَ القديس كسفاريوس جزيرة سقطرى بعد نزوله اليها عند رحلته الى الهند بل ارسل اليها مرسلين يسوعيين بلغ عددهم سنة ١٥٤٩: اربعةً وتبعهم غيرهم من المرسلين سنة ١٥٦٢. الّا ان غزوات العرب المتوالية لم تعد تسمح لهم بالسكنى هناك. (راجع مقالة مطوّلة للكاتب الفرنسويّ رومانه دي كليو (F. Romanet de Caillaud) في مجلّة الارض المقدّسة (La Terre Sainte. 1889, pp. 174 et 187) وترجمة حياة القديس فرنسيس كسفاريوس الجديدة للاب برو (A. Brou: *St François Xavier*. I. 120)

(النصرانية في البحرين) ومن المحدثين الذين اشاروا الى تنصُّر عرب البحرين قبل الاسلام الرحّالة بالغراف (Palgrave) في سفره الى اواسط جزيرة العرب (ج ٢ ص ٢٠٢). راجع ايضاً ما نقلناه عن ياقوت (٣: ٨٧٣ — ٨٧٤) في ذكر قرسان (ص ١٣٧)

(تنصُّر امرئ القيس البدء) وقد سبق الطبريُّ ابنَ خلدون في رواية تنصر امرئ القيس حيث قال في تاريخه (ج ١ ص ٨٣٤—٨٣٥):

« وكان من عمّال سابور بن اردشير وهرمز بن سابور وبهرام بن سابور بعد مهلك عمرو ابن عدي على فُرَج العرب من ربيعة ومضر وسائر من بادية العراق والحجاز والجزيرة يومئذ ابنٌ لعمرو بن عدي يقال لهُ امرؤ القيس البدء وهو اوّل من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعة وعمّال ملوك الفرس »

وفي مروج الذهب للمسعودي (٣: ١٩٦) انّ امّ امرئ القيس البدء كانت غسّانية اسمها مارية اخت ثعلبة بن عمرو من ملوك غسّان

(النعمان ابن شقيقة) نقل ابن خلدون في تاريخه (٢: ٢٧١) عن البيهقي ان النعمان ابن الشقيقة « هو اوّل من تنصر » وقد رأيت سابقاً ان امرء القيس البدء هو اوّل ملوك المناذرة المتنصرين قبل ذلك بزمن طويل (كما روى ابن خلدون نفسه)

(تنصُّر المنذر بن امرئ القيس المعروف بابن ماء السماء) يزاد الى ما روينا ما قاله ابو الفداء في تقويم البلدان (ed. Reinaud, p. 299): « كانت الحيرة منازل آل النعمان بن المنذر وبها تنصَّر المنذر بن امرئ القيس وبنى بها الكنائس العظيمة ».

ومن الحيرة كان احد كبار السيّاح المعروف بمار يوحنّان (Chabot : *Le livre de la Chasteté*., p. 28) الذي تنسّك في جبل الإزل في دير معرّتا. قال مؤلف كتاب العفاف السرياني (ܟܬܒܐ ܕܢܟܦܘܬܐ) انهُ « كان من الحيرة عربيّ الاصل من اسرة شريفة وبعد ان درس في مدرسة نصيبين ترهّب في دير معرتا وكرّمهُ الله بعمل المعجزات »

(المنذر والاسقفان اليعقوبيّان) هذا الخبر المرويّ عن المنذر رواه المؤرخ اللاتيني وكتور التوني (Victor Tununensis, †556) المتوفى سنة ٥٥٦ م في تاريخ سنة ٥١٢ بما حرفهُ :

« Alamundarus Saracenorum rex a defensoribus Synodi Chalcedonensis baptizatus, Theopaschitas episcopos a Severo Antiochensi episcopo ad se cum litteris missos, barbarum mirabiliter propositionem concludens atque superans, Deum immortalem ostendit » (*Migne* P. L., LXVIII, p. 95)

(تنصر النعمان بن المنذر) زعم عمرو بن متى (ed. Gismondi, p. ٤٨) وسليمان بن ماري (Id. p, ٥٦) ان النعمان بن المنذر مرض مرضاً شديداً فشفاه الاسقفان النسطوريان شمعون اسقف الحيرة وسبريشوع اسقف لاشوم مع الراهب ايشوع زخا. وانهُ اعتمد من بعدهِ ولداه المنذر والحسن قال: « وكان الحسن اشدّهم تمسكاً بالنصرانية وكان لا يمنع تقدّم المساكين اليهِ اذا دخل البيعة »

(النصرانية في المدينة) ومن الآثار المثبتة بوجود النصرانية في المدينة دير كان على جبل قريب من المدينة يدعى بسَلْع فنُسب اليهِ دير سَلْع وقد ذكرهُ الطبري في تاريخهِ وكان هذا الدير صار بعد ذلك في ايدي اليهود فجعلوه مقبرة وفيه دُفن الخليفة عثمان بعد قتلهِ (راجع الطبري ج ١ ص ٣٠٤٧)

(ابو عامر الراهب) هو ابو عامر عبد عمرو بن صيفي بن زيد بن امية من بني عمرو بن عوف ذكره ابن الاثير في اسد الغابة (٤:١٨٨) وذكر في تاج العروس (٤:١٧٣) له ابنةً تدعى شموساً

(الحنيف بمعنى النصراني) جاء في العقد الفريد لابن عبد ربّهِ في وصف يوم النبيط (٣:٨٨) « انّ عتيبة قال لبسطام بن قيس سيد بني بكر: استأسر لي...

فناداه بسطام: ان كررتَ فانا حنيف. وكان بسطام نصرانيًا "

(نصرانيّة بهراء) شهد على نصرانيتها ايضاً ابن حوقل في المسالك والممالك (ص ١٨) قال « انّ بعضهم (اي بعض العرب) تنصر ودان بدين النصرانية مثل تغلب من ربيعة بارض الجزيرة وغسّان وبهراء وتنوخ من اليمن بارض الشام "

(محمّدان نصرانيّان في الجاهليّة يضافان الى محمّد بن مجاشع اسقف تميم) هما محمد ابن حمران كان من نصارى مذحج وكان معاصرًا لامرئ القيس وهو الذي سمّاه امرؤ القيس بالشويعر. امّا محمد بن خزاعي فكان من بني ذكوان بطن من سُلَيم قدم على ابرهة ملك اليمن فتنصر ومات على دينهِ (Sprenger : Mohammad, I, 161)

(وصية الحرث بن كعب) قد وجدنا هذه الوصية في كتب أخرى منها خطية ومنها مطبوعة كما رويناها. ثم وقفنا على رواية مختلفة اثبتها العلامة غولتسيهر (Goldziehr) في كتابهِ (Abhandl. z. arab. Philologie, XLIII) وفيها يقول الحارث « انهُ على دين شُعيب " وروايتنا هي الاصحّ كما يلوح من القرائن. وقد روى ايضاً غولتسيهر " أُسَيد بن خزيمة " بدلًا من " اسد "

(نصرانيّة بني حنيفة) ومن المحدثين الذين صرّحوا بنصرانية بني حنيفة ارنلد (Arnold Mulheisen : *Islam and its Relations to X^t*, p. 34) وكذلك حضرة الاب لامنس في كتابهِ عن معاوية (ص ٤٣١)

(نصرانيّة خثعم) قد ذهلنا عن ذكر نصرانية قبيلة خثعم. وقد شهد على الامر ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٧٠٣) حيث قال عن دير نجران في اليمن وهو المسمّى كعبة نجران او الكعبة اليمانية (راجع صفحة ١٤٣):

« وكان بنو عبد المدان بنوهُ مربّعًا مستوي الاضلاع والاقطار مرتفعًا عن الارض يُصعد اليهِ بدرجة على مثال بناء الكعبة فكانوا يحجّونهُ هم وطوائف من العرب ممّن يحلّ الاشهر الحرم ولا يحجّ الكعبة ويحجهُ خثعم قاطبة »

فبقوله انّ بني خثعم كانوا يحجون دير نجران اوضح بنوع صريح نصرانيتهم. وبنو خثعم كانوا ينتسبون الى خثعم بن انمار بن نزار بن معد بن عدنان. وكانوا يسكنون في البحرين وفي اليمن مع عبد القيس وبجيلة وحاربوا سابور ملك الفرس مع اياد (C. de Perceval : *Hist. des Arabes*, II, 48-49)

(اديرة لبني طيّ) والى طيّ يُنسب دير سلسلة الذي كان في جهات الكوفة قبل الاسلام وهو سلسلة بن غنم بطن من طيّ (اطلب تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٤٠٣) وهناك كان دير حُرقة ودير ام عمرو

من بيروت الى الهند

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١١ الموصل

كان اوّل فكرنا بعد حلولنا في دير الآباء الدومنيكيين الاجلاء ان نشكر الله الذي اوصلنا سالمين الى الموصل وزاد شكرنا لعزّتهِ تعالى أنّنا علمنا وقتئذٍ شيئاً من الاهوال التي حاقت بجهات ديار بكر وما بين النهرين حيث كنّا سائرين مطمئنين والدماء تسيل حولنا ونحن لا ندري

وبعد اتمامنا الفرائض الدينيّة اجتمعنا بآباء الدير وتبادلنا مليًّا عبارات الاخاء والوداد ثمّ زرنا معاهد مقامهم وما يلحق بهِ من الابنية المجاورة كالمطبعة والمدارس ولا سيما المدرسة الاكليريكيّة التي يديرها الآباء بكل اهتمام

وبُعَيد الظهر لسرعنا الى تقدمة واجبات الوقار والاكرام لغبطة السيّدين البطريركين جرجس عبد يشوع خيّاط بطريرك الكلدان على بابل واغناطيوس بهنام بنّي بطريرك انطاكية على السريان فتشرّفنا بلثم راحاتهما والتماس بركتهما وكان استقبال غبطتهما لنا كاستقبال اعطف الآباء بل تلطّف كلاهما ودعانا الى مأدبة فاخرة مع حضرة رئيس الآباء الدومنيكان فكاد هذا اللطف يخجلنا لولا علمنا بأنّ السيّدين الجليلين (طيّب الله ضريحهما) ارادا ان يكرما في شخصنا الحقير الرهبانيّة اليسوعيّة فشكرنا لهما تعطّفهما باسم حضرة رئيسنا العام

وكذلك حظينا بشرف المثول لدى سيادة المطران يوسف اليّا خيّاط الكلداني اسقف العماديّة والمطران بولس دانيال السرياني اسقف دارا شرفاً . وكان سيادة القاصد الرسوليّ على ما بين النهرين وكردستان السيّد هنري التابر وقتئذٍ غائباً من

الموصل فقدّمنا لوكيله حضرة الاب اغوسطين صانع مراسيم التجلّة ودرنا بصحبته في انحاء دار القصادة التي وجدناها جديدة بتمام ممثل الكرسي الرسولي. ورأينا في الديوان صور القصّاد السابقين وفي جملتهم سيادة القاصد مبارك بلنشه الذي خلّد له ذكرًا طيبًا في الموصل باعماله المبرورة. ورأينا في الموصل شيوخًا يثنون على مشروعاته ويذكرونه بالخير مع الآباء يوسف لايورد ولويس كانوتي وبولس ريكادونا ومنصور (مكسيليان) ريلو ولكلهم مآثر خلّفوها في حاضرة كردستان. ولمّا اتموا المهمّة التي نُهدت اليهم عادوا الى الشام بعد ان سلّموا تلك الرسالة الى حضرة الآباء الدومنيكيين الفرنسويين بدلًا من الايطاليين الذين تولّوا تدبيرها سابقًا

الموصل من المدن المنشأة في عهد الدولة الاشكانية كما هو مرجّح وقيل قبلها فخلفت مدينة نينوى التي كانت واقعةً على ضفة دجلة اليسرى فبُنيت الموصل على ضفة هذا النهر اليمنى وانّما اختلفوا في تسميتها بالموصل وقد وصفها ياقوت الحموي في زمانه فقال واحسن (معجم البلدان ٤ : ٦٨٢—٦٨٣)

الموصل المدينة المشهورة الطيبة احدى قواعد بلاد الاسلام قليلة النظر كبرًا وعظمًا وكثرة خلق وسعة رقعة فهي محط رحال الركبان ومنها يُقصد الى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يُقصد الى اذربيجان. وكثيرًا ما سمعت انّ بلاد الدنيا العظام ثلاثة نيسابور لانّها باب الشرق ودمشق لانّها باب الغرب والموصل لانّ القاصد الى الجهتين قلّ ما لا يمرّ بها. قالوا سُمّيت بالموصل لانها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل لانها وصلت بين بلد سنجار والحديثة وقيل بل الملك الذي احدثها كان يسمّى الموصل (كذا!). وهي مدينة قديمة الاسّ على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى... قال حمزة: كان اسم الموصل في ايّام الفرس نواردشير او بوارد شير بالنون او الباء ثم كان اوّل من عظّمها والحقها بالامصار العظام وجعل لها ديوانًا برأسه ونصب عليها جسرًا ونصب طرقاتها وبنى عليها سورًا مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم آخر ملوك بني اميّة المعروف بمروان الحمار والجعدي. وكان لها ولاية ورساتيق وخراج مبلغهُ اربعة آلاف الف درهم والآن فقد عمرت وتضاعف خراجها وكثر دخلها... وكثيرًا ما وجدتُ العلماء يذكرون في كتبهم انّ الغريب اذا اقام في الموصل سنةً تبيّن في بدنه فضل قوّة... وما نعلم لذلك سببًا الّا صحّة هواء الموصل وعذوبة مائها... وليس للموصل عيب الّا قلّة بساتينها وعدم جريان الماء في رساتيقها وشدّة حرّها في الصيف وعظم بردها في الشتاء. فامّا ابنيتهم فهي حسنة جيّدة وثيقة بهيّة المنظر لانّها تُبنى بالنورة والرخام ودورهم كلها آزاج وسراديب مبنيّة ولا يكادون يستعملون الخشب في سقوفهم البتّة وقلّ ما عُدم شيء من الخير في بلد من البلدان الّا وُجد فيها...»

فترى من هذا الوصف ما كانت عليهِ الموصل في القرون الوسطى بهمّة ملوكها بني حمدان التغلبيين ثمَّ توالت عليها الدول الاسلاميَّة من بني عُقَيل ثمَّ بني مروان ثمَّ السلجوقيين ثمَّ الايوبيين الى أن تغلَّب عليها المغول وخلفهم التركمان والعجم فنازعهم في ملكها بنو عثمان وولّوا عليها الآغوات الذين اذاقوا اهلها امرَّ الشدائد فأنقذهم منها في اواسط القرن الماضي محمَّد باشا واليها بعد انتصاره على اولئك المستبدين الظالمين وتعميمهِ للامن والعدل فلمَّا مات بكاهُ الجميع كأعزّ الاصدقاء.

والموصل اليوم لا تشبه في شيء الوصف الذي وصفهُ بها ياقوت فترى ازقّتها ضيّقة وسخةً وبيوتها متراكمة بلا هندسة ولا نظام لا يزينها شيءٌ من النوافذ الواسعة والطاقات الجميلة فيضيق الصدر بسكناها

على انَّ بعض الاجانب والمثرين من اهلها اخذوا منذ بضع سنوات يبنون البيوت الرحبة والدور المتقنة الهندام والابنية العموميَّة المستطرفة كالمجلس والثكنة العسكريَّة ودار الولاية وبعض الكنائس والجوامع ومنازل الخاصَّة

امَّا الآثار القديمة فلم يبقَ منها الّا القليل فمن جملتها بعض الخانات والمساجد والكنائس اخصُّها كنيسة الكلدان المعروفة بمسكينتا وبعض كنائس السريان واليعاقبة

والموصل يبلغ عدد اهلها اليوم نحو ٨٠,٠٠٠ نسمة ثلثاهم مسلمون وهم من بقايا القبائل العربيَّة القديمة والثلث الآخر من بقيَّة الامم والطوائف بينهم ١٠,٠٠٠ من كاثوليك الكلدان والسريان والارمن والباقون يعاقبة وبروتستانت ويهود

وموقع الموصل على ربوة لا تعلو فوق سطح مياه البحر الَّا ١٠٦ امتار فيقوى فيها الحرّ حتى يبلغ في الصيف ٤٥° من المقياس المئوي بل يتجاوزها الى الدرجة الخمسين والمدينة مع ذلك طيبة الهواء . وفي لغة اهلها مسحة من لغة الاعراب ولاسيما في سنجقيها كركوك والسليمانيَّة وباديتها

وكانت الموصل سابقاً مشهورة بمنسوجاتها وباسمها شاعت في اوربَّة الموصليَّات (mousselines) من الانسجة القطنيَّة الرقيقة الصنع مع متانتها . وكذلك بقيَّة صنائعها فكان اهلها يصطنعون الحليّ والصاغات والاسلحة والطنافس . وكان في ولاية الموصل معادن يُستخرج منها الذهب والفضَّة والنحاس لكنَّها أُهملت بعد ذلك لقلَّة الوسائط لاستثمارها . وهناك ايضاً مناجم من الفحم الحجريّ ومن

الكبريت ومنابع القير والنفط والملح المعدني وكلّها كثيرة الجدوى طائلة الارباح لولا انّ الحكومة لم تنشط الجمعيات المنعقدة لترويجها . وكذلك تكثر فيها المياه المعدنيّة التي تصلح لعلاج بعض الامراض شرباً او استحماماً

وولاية الموصل غنيّة ايضاً بمحصولاتها الزراعيّة فانّ تربتها من اجود الترب لا سيما اذا حُفرت فيها القنيّ لريّها كما فعل البابليّون والعجم . وغلّاتها وافرة تكفي لاهلها وتزيد عنهم كثيراً . وفي مفاوزها سائمة المواشي التي يرعاها الاكراد والعربان ويصدر منها الالوف المؤلفة الى البلاد الاجنبيّة وتُتَّخذ جلودها واصوافها فتُدبغ وتُصبغ ويستحضر منها ضروب الاكسية . وهناك ايضاً وحوش ضارية ذكرها الاقدمون كالاسد والنمر والببر والنعامة لكنها اليوم قد بادت منها وبقي في براديها الضباع والذئاب والدبب والثعالب والوعول والايائل

وهذه الولاية اغنى من سواها بالحفريّات القديمة ومنها استخرج ارباب العاديّات كنوزاً من الآثار التي تزدان بها متاحف اوربّة . كفي منها بذكر نينوى التي تُرى بازاء الموصل فانّ الحفريّات التي اجراها هناك كبار الاثريين كالمسيو بوتا (Botta) ولايار (Layard) ففي قسمها المعروف بكوينجيك اكتُشف قصر ملوك نينوى الذي رمّمه سنحاريب بن سرغون . ثمّ عقبهما المسيو لفتوس (Loftus) ورسام (Rassam) فاكتشفا قصرين آخرين فخيمين قصر اساوحدّون بن سنحاريب وقصر اشوربنيبال بن اسارحدون ووجدت هناك كتابات اشوريّة على الآجر في عدد ٢٠,٠٠٠ قطعة نصفها اليوم في متحف لندن البريطانيّ . ولما توفّق المستشرقون الى حلّ لغز الكتابة الاشوريّة انفتح امام العلماء عالم جديد وعرفوا من اخبار قدماء الامم الراقية الى مهد البشريّة ما كانت طمسته كوارث الحدثان وبقي دفيناً في قلب الارض

وعلى هذه الاطلال قائم في عهدنا المشهد المعروف بنبي يونس فيزعم اهل الموصل انّ يونان النبي بعد انذاره سكّان نينوى وردّ غضب الله عنهم لحسن توبتهم توفي وقُبر هناك . وصوم نينوى الجاري في كنائس الشرق منسوب الى تلك الواقعة

امّا حالة الموصل الادبيّة فكانت قديماً حسنة يشهد عليها العدد العديد ممّن خرجوا منها فخدموا العلوم والآداب منهم نصارى كتوما المرغاوي النسطوري

مؤلف تاريخ الولاة بالكلدانيَّة واسحاق النينوي صاحب التآليف الدينيَّة والفلسفيَّة المتعدّدة وحنا الحادياني احد اساتذة مدرسة نصيبين وغيرهم. ومنهم مسلمون كبني الاثير وكانوا ثلاثة اخوة اشتهروا كلهم بالتأليف فواحد منهم مؤرخ شهير اسمهُ عزّ الدين علي والآخر اديب فاضل يدعى بضياء الدين محمد والثالث برَّز باللغة وعلوم الدين يُسمَّى مجد الدين مباركاً اصلهم من الجزيرة وانتقلوا الى الموصل. ومن الموصل كان ابن خلكان صاحب وفيات الاعيان. وبهاء الدين بن شدَّاد كاتب صلاح الدين الأيوبيّ ومترجم سيرتهِ. وابراهيم الموصلي وابنهُ اسحاق نديما هارون الرشيد الشهيران بفنّ الغناء والموسيقى

اما الآداب في الموصل الحاضرة فأنها كانت في منتصف القرن السابق بلغت الغاية من التقهقر والانحطاط. فلمَّا احتلَّهـا المرسلون الدومنيكيُّون الفرنسويون واستقرَّ فيهـا قدمهم صرفوا جلّ عنايتهم في تهذيب الاحداث ففتحوا المدارس التي تُعدّ اليوم في مقدّمة دور التعليم في تلك الجهات. وللآباء المرسلين ما عدا مدرستهم الكبرى التي يدرّسون فيها العلوم الثانويَّة مدرسة اكليريكيَّة انشأوها سنة ١٨٨٢ لتثقيف المترشحين للدعوة الكهنوتيَّة من سريان وكلدان تخرَّج فيها عدَّة كهنة فضلاء. ثمَّ مدارس ابتدائية ومياتم. وتساعدهم في تعليم الاناث راهبات من الرهبانيَّة الدومنيكيَّة الثالثة يُعرَفنَ براهبات التقدمة (Sœurs de la Présentation de Tours) يتولينَ تدبير مدارس البنات وعدَّة اعمال خيريَّة منها ميتمٌ للصغار ومستشفى للمرضى ودار للقطاء.

وقد اقتدى بالمرسلين ارباب الطوائف الكاثوليكية ففتحوا ايضاً المدارس لتهذيب احداث ملَّهم واخصّ هذه المدارس مدرسة اكليريكية للكلدان رقيت بعد نموها بهمَّة غبطة البطريرك الحالي عمانوئيل يوسف توما

وللمسلمين ايضاً في الموصل مدارس ابتدائية لاحقة بالجوامع. كما ان الحكومة تدير فيها مدرسة رشديَّة

اما الطباعة الموصليَّة فانَّنا قد سطرنا تاريخها في السنة ١٩٠٣ وهي الخامسة من المشرق (٥: ٤٢٢ و ٨١٠) وبيَّنا فضل مطبعة الآباء الدومنيكيين وما ادَّتهُ من الخدم المتعدّدة للدين والآداب في العراق وما بين النهرين في العربيَّة والكلدانيَّة

والسريانيَّة والتركيَّة والفرنسويَّة. وكذلك ذكرنا المطبعة الكلدانية ومطبعة الحكومة

وقد اجتمعنا مدَّة اقامتنا في الحدباء باماثلها المعروفين بتضلُّعهم في العلوم والآداب لا سيَّا غبطة بطريرك الكلدان الشهير بطول باعه في اللغتين الكلدانيَّة والعربيَّة مع ما له فيهما من المآثر وقد اطلعنا غبطته على ما في القلَّاية البطريركية من المخطوطات وكثيرًا ما كان ارسل للمستشرقين الاوربيين من التآليف العزيزة الوجود فنشروها بالطبع

وكذلك زرنا بعض شيوخ المسلمين المشار اليهم لمعارفهم الادبيَّة وبواسطتهم وقفنا على ما في بعض الجوامع من المخطوطات القديمة بل امكنَّا ان نحصل عند بعض الباعة قسمًا صالحًا من التآليف الخطيَّة المحفوظة اليوم في خزانة مكتبتنا الشرقيَّة بعضها ادبيَّة وشعريَّة وبعضها تاريخيَّة ودينيَّة لكتبة نصارى ومسلمين

ومع اهتمامنا بالتقاط تلك الآثار ودرس تاريخ الموصل الادبي رأينا من الأولى ان نحيط علمًا بدين اهلها الكاثوليك

كانت الكثلكة بعد انتشار البدعتين النسطوريَّة واليعقوبيَّة في بلاد العراق والجزيرة اضحت في حالة حرجة لبعد تلك الاقطار عن مركز الوحدة وعناية خلفاء هامة الرسل. لكن ارباب تلك الكنائس منذ القرن الثالث عشر اخذوا يوجهون انظارهم الى امّ المدائن ويرسلون صورة ايمانهم للاحبار الرومانيين كبريشوع الخامس وبابالاها الثالث طالبين من الكرسي الرسول الشركة معهُ بالمعتقد الى ان قام يوحنَّا سولاقا في اواسط القرن السادس عشر ثمَّ كثير من اخلافه. وقد عدَّد سيادة المطران بطرس عزيز تلك المساعي الصالحة للتقرُّب من الكنيسة الرومانيَّة في مقالة مستجادة نشرها في السنة الخامسة من المشرق ١٩٠٢ (٥: ١١١٥) يتَّضح منها فضل اهل الموصل في ارتدادهم الى الكنيسة المقدَّسة

وكذلك السريان اليعاقبة في الموصل ادركوا ضلالهم من وقت الى آخر فسعوا في الرجوع الى حظيرة الايمان الصحيح كالمفريان اغناطيوس داود الحيشوميّ الموصلي في القرن الثالث عشر الذين جاهر بخضوعه للكرسي مع المفريان باسيليوس يوحنَّا بن المدنيّ ومثلهما في القرن الرابع عشر المفريان غريغوريوس متّى حنُّو الموصليّ (١٣١٧ — ١٣٤٥) ثمَّ المفريان باسيليوس بهنام الحدليّ الذي حضر سفيرهُ الى رومية فقرَّر

باسمه خضوعهُ للحبر الروماني سنة ١٤٤٤ . وكذلك المفريانان باسيليوس نعمة الله اصفر وابن اخيه باسيليوس بطرس اصفر وكلاهما في القرن السادس عشر تردّد في الرجوع الى الكثلكة وتقلّبا مع الريح

على انّ هذه الارتدادات بقيت متذبذبةً متقطعة فلم تثبت حتى قدم المرسلون الكبوشيون الفرنسويون الى الموصل في اواسط القرن السابع عشر فكان دخولهم فيها في اواخر سنة ١٦٣٧ فاخذوا هناك يفلحون كرم الربّ بكل نشاط وداوموا على ذلك نحو مئة سنة وبهمّتهم ارتدّ قوم من النساطرة واليعاقبة الى حجر الكنيسة منهم المفريان طيموثاوس عبد الجليل الذي انضمّ بارشادهم الى الايمان سنة ١٦٣٧. ومنهم المفريان باسيليوس اسحق بن جُبير الذي دوّن ترجمتهُ في المشرق (١١ : ٢٨٦) سنة ١٩٠٨ حضرة القس اسحاق ارملة ومنهم ايضاً القس خدر الكلداني الذي نشرنا رحلتهُ من الموصل الى رومية سنة ١٩١٠ في المشرق (١٣ : ٥٨١ الخ)

ولمّا اضطرّت الاحوال الآباء الكبوشيين ان يبارحوا الموصل خلفهم فيها سنة ١٧٥٠ الآباء الدومنيكيون بامر الكرسيّ الرسوليّ وباغراء القس خدر السابق ذكرهُ وكان اصلهم من الطليان واولهم الاپوان طورياني (Turriani) وكوديلنشيني (Codeleoncini) وصلا الى الموصل في أيام مضطربة جدًّا فانهما وجدا عبّاس الثاني شاه العجم وبعض الاغاوات المستبدين يتنازعون ملكها على انهما لم ييأسا بل اخذا يتعلّمان لغة البلاد وتودّدا الى الاهلين بل الى الحكام والامراء بتطبيب مرضاهم ومعالجة اسقامهم ففتحا لهما بالطبّ طريقاً الى القلوب ثمّ خلفهما غيرهما فاشتهر منهم الآباء لانزا (Lanza) الذي تعيّن مدةً كقاصد رسولي في بلاد الشام وصولديني (Soldini) وغارزوني (Garzoni) ولكلهم مآثر مشكورة اخصّها هداية بعض القرى المجاورة للموصل كالقوش وبطنايا وتلّ اسقف وتل كيف وهم اوّل من طاف جبال النساطرة وكردستان فكانوا ممّن زرعوا بالدموع ليحصد بعدهم خلفهم بالترنيم .

على انّ الكنيسة الكاثوليكيّة اخذت تتوطّد شيئاً فشيئاً في القلوب فكانت الموصل بعد حلب المهد الثاني للكثلكة في الشرق . واليوم تراها زاهيةً زاهرةً يثني المرسلون على تُقى اهلها . وقد جمعوا قواهم الى مساعي الاكليروس الشرقيّ لردّ ما بقي هناك من المنفصلين عن كنيسة المسيح لاسيما النساطرة الذين في هذه السنين

الاخيرة اقلعوا عن اضاليلهم ليعترفوا بالايمان المستقيم وتقيف الكهنة يتنافسون في عمل الخير تحت نظارة رُعاتهم الغيورين. فللكلدان خورنيَّتان كبيرتان وعدَّة كنائس اقدمها كنيستهم الكاتدرائيَّة على اسم الشهيدة مسكينة او مسكينتا ثمَّ كنيسة مار ايشوعياب وكنيسة العذراء الطاهرة على ضفَّة دجلة ومصلَّيات عديدة وديران على اسم مار ميخائيل ومار ايليا الحيري غربيَّ الموصل وجنوبيها . قيل انَّ عدد الكلدان في هذه الابرشية البطريركيَّة وحدها مع القرى الكاثوليكيَّة المجاورة لا يقلُّ عن ٢٥,٠٠٠ . وكذلك للسريان الكاثوليك ثلث كنائس: الطاهرة ومار احودامّا ومار توما ولهم قريباً من الموصل دير شهير تجري فيه عدَّة كرامات على اسم الشهيد مار بهنام . وهم اليوم في ولاية الموصل نحو ١٠,٠٠٠ وقد اشتهر بينهم رجال افاضل تشرَّفت بهم ملَّتهم كالطيّب الذكر البطريرك انطون سمحيري والكثير الآثار السيد اقليميس يوسف داود وغبطة بطريركهم الحاليّ الذي احرز له بمصنَّفاته الذكر الجميل بين علماء عصره

هذا بعض ما قرَّ به نظرنا مدَّة اقامتنا في الموصل وكان بودّنا ان نتجوَّل في ارباض المدينة ونتفقّد اديرتها ومزاراتها لولا قصر وقتنا واضطرارنا بمواصلة سيرنا الى بغداد (له بقيَّة)

وزن فَعُول في العربيَّة

نبذة لغوية للاب لويس رنزفال اليسوعي

انَّ كتب اللغة في العربيَّة مع سعتها وضخم احجامها لا تزال مخلَّة في اشياء كثيرة لم ينتبه اليها ائمَّتهم او اشاروا اليها اشارةً خفيفة لا تكاد تفي بالمقصود . فينبغي علينا الشكر للمستشرقين الذين لا يدَعون باباً الَّا طرقوهُ وحجاباً الَّا مزَّقوهُ

فمن جملة تلك الابحاث درسهم للاوزان العربيَّة من اسماء وافعال فانَّهم اتَّسعوا فيها وقابلوها باوزان اللغات الساميَّة الشقيقات فاستفادوا من هذه المقابلة فوائد جمَّة لبيان اصل تلك الاوزان وتركيبها واغراضها . فممَّا نشروهُ منذ عهد قريب كتاب

للدكتور كرل بروكلمان (١ قابل فيهِ بين اوزان الاسماء والافعال في العربيّة والسريانيّة والعبرانيّة والحبشيّة واللهجات القريبة منها . واخصّ منهُ كتاب للعلّامة بَرْث في اوزان الاسماء في اللغات الساميّة (٢

فمن جملة ما اورداهُ هناك وزن « فَعُّول » بفتح الاوّل وتشديد الثاني المضموم ذكرا منهُ بعض الامثلة العربيّة من اوصاف وموصوفات وعرضاهُ على شبهِ في اللغات السامية الاخرى كالعبرانيّة والسريانيّة والحبشيّة وكان سبقها الى ذلك بعض المستشرقين كالاستاذ فيشر (A. Fischer) في المجلّة الاسيويّة الالمانية (ZDMG, LVIII (1904), p. 875-876) والاستاذ پرتوريوس (Prætorius) فيها (Ibid. LVII, 776) وڤولرس (Vollers) وناللينو (Nallino) فذكروا هذا الوزن في الاعلام العربيّة ورأوا انّ معناهُ التعطف والتودّد فسّروا بهِ هذا الوزن « caritatif »

على أنّنا رأينا كلامهم بهذا الصدد غير مستوفٍ فأحببنا ان نعود الى ذلك البحث فنعرض على اللغويين ملحوظاتنا فنذكر اوّلًا شيوع هذا الوزن ثانياً معانيهُ ثالثاً تركيبهُ ورابعاً اصلهُ

١ شيوع وزن فَعُّول

ان وزن فَعُّول شائع في العربية في عدّة موصوفات كبَلُّوط وتَنُّور وذَرُّوح (سمّ) وزَقُّوم (شجرة) وسَمُّور (حيوان) وشَبُّوط (سمكة) وعَجُّور وفَرُّوج وقَدُّوم وقَعُّور (بئر عميقة)

وجاء ايضاً في الاوصاف لكنّهُ نادر ومنهُ درهم سَتُّوق اي زائف . واجازوا قَدُّوس وسَبُّوح بالفتح وان كان ضمّ الاوّل اشيع . جاء في تاج العروس في مادّة « سبح » ما حرفهُ :

« سُبُّوح وقُدُّوس والضمّ فيهما ويفتحان من كُرَّاع من صفاتهِ تعالى لانهُ يُسبَّح ويقدَّس كذا في المحكم . . . قال ابو اسحق : السُّبُّوح الذي يُنزَّه من كلّ سوء والقُدُّوس المبارك

١) وهو في قسمين ضخمين واسمهُ بالالمانيّة (C. Brockelmann : *Vergleich. Grammatik d. semit. Sprachen*)

٢) واسمهُ (J. Barth : *Die Nominalbildung in d. semit. Sprachen*)

والطاهر . قال اللحياني : المُجتمَع عليه فيها الضمّ (قال) فان فتحتَهُ فجائز . وقال ثعلب : كلّ اسم على فَعُّول فهو مفتوح الأوّل الا السُّبُّوح والقُدُّوس فانّ الضمّ فيهما أكثر وكذلك الذُّرُّوح كذا في الصحاح . وقال الشيخ ابو حيّان في ارتشاف الضرب نقلًا عن سيبويه : ليس في كلام العرب فَعُّول صفةً غير سُبُّوح وقُدُّوس واثبتَ فيه بعضهم ذُرُّوحًا فيكون اسمًا ومثلهُ قال القزّاز في جامعهِ . قال شيخنا : ولكن حكى الفهري عن اللحيانيّ في نوادرهِ انهُ يقال : دِرْم سُنُّوق وشُبُّوط لضرب من السمك وفرُّوج لواحد الفراريج . وحكوا ايضًا اللغتين في سُفُّود وكُلُّوب انتهى . وقال الازهريّ : وسائر الاسماء تجيء على فَعُّول مثل سَفُّود وقَفُّور وقَبُّور وما اشبهها والفتح فيها اقيس والضمّ اكثر استعمالًا »

واكثر ورود هذا الوزن في الاعلام ولا سيّما الاعلام الشائعة على السنة الجمهور فانّها كثيرة تُنيف على المئة كحَشُّود وسَأُّوم وشَكُّور وصَرُّوف وفَضُّول وهلمّ جرًّا

ووزن فَعُّول في الاعلام يشترك بين المذكّر والمؤنّث فالمذكّر كما مرّ والمؤنّث كأمُّون (امينة) ورَجُّون (ريجينا) وزَنُّوب (زينب) وغير ذلك

وربّما اتى وزن فَعُّول بالتاء المقصورة على وزن فَعُّولة فيقولون في الموصوف كَنُّونة لواحدة الكنُّون . ويقولون في الوصف حَمُّوقة للكثير الحمق . ويقولون في الاعلام قَدُّورة وبَدُّورة (مذكّران) وحَبُّوبة وزَنُّوبة (مؤنّثان)

٣ معنى وزن فَعُّول

انّ المستشرقين السابق ذكرهم قد نظموا وزن فَعُّول في جملة الاوزان الدالّة على التعطّف والتودّد بيد ان كلامهم في هذا الصدد لا يفي بالمرام فانّ لهذا الوزن على ما نرى معانيَ شتّى على صورتيهِ المذكّرة والمؤنّثة : اولها المبالغة كما في قولك عَبُّود عَلَم الكثير العبادة وقَمُّور للبئر البالغة القعر وحَمُّوقة للرجل المتناهي في الحمق وحَبُّوبة للمرأة البليغ حبّها في القلوب

ثانيها اقتصار اللفظ ونحتهُ فقالوا : جَبُّور ومَخُّول ورَفُّول بدلًا من جبرائيل وميخائيل ورفائيل وطَنُّوس عوض انطونيوس وعَبُّوس نحتوهُ من عبد المسيح

ثالثها التودّد والتعطّف ككَنُّون وجَبُّول وزَنُّوب ونَسُّوم (اعلام)

رابعها التصغير كمَرُّوم (مريم) وسَتُّوت (من ست او سيدة) ونَجُّوم (من نجمة)

خامسها اللقب مع اشارة الى بعض الموصوفات كدَبُّوس وجَرُّوس وشَحُّود وكَبُّوش وقَدُّوم وقَشُّود كلها من الاعلام

٣ تركيب وزن فَعُّول

يركَّب هذا الوزن بالعدول عن اوزان اخرى قريبة منهُ كما قالوا عُمَر في عامِر. فنقلوا الى فَعُّول وزن فاعِل (باسل بَسُّول. مالك مَلُّوك. جابر جَبُّور. كامل كَمُّول) ووزن فاعلة (فاطمة فَطُّوم. عائشة عَيُّوش) ووزن فَعْلَل او فَيْعَل (زَيْنَب زَنُّوب. زَيْنة زَيُّون. مَرْيَم مَرُّوم. صَيْعَف صَرُّوف) ووزن فَعيل وفَعيلة (سَليم سَلُّوم. فَصيح فَصُّوح. أمينة أَمُّون. وشَفيقة شَفُّوق. بديعة بَدُّوع) والأوزان فَعْل فِعْل فُعْل فَعَل الخ (بَدْر بَدُّور وبَدُّورة. هِنْد هَنُّود. نِمْر نَمُّور. حَسَن حَسُّون. نَحْل نَحُّول. لَحْد لَحُّود. كُحْل كَحُّول). ووزن فَعْلَى (سَعْدَى سَعُّود)

وربَّما ركَّبوا هذا الوزن من اسماء دخيلة او اعجميَّة فقالوا من ميخائيل مَخُّول. ومن زكريا زَكُّور. ومن انطونيوس طَنُّوس. ومن سيسيليا سَسُّول. ومن كاترينا كَتُّور. ومن مارينا مَرُّون. ومن هيلانة هَلُّون. ومن مادلينه وماتيلدا مَدُّول ومَتُّول. ومن ريجينا رَجُّون

ورأيت انهم يختصرون بهذا الوزن الاعلام المركَّبة الاضافيَّة كشَكُّور ولَطُّوف ونَصُّور وفَتُّوح الخ اصلها شكرالله ولطف الله ونصرالله وفتح الله الخ

٤ اصل وزن فَعُّول

الغالب على ظنّنا انَّ وزن فَعُّول ليس عربيًا بل مستعارًا من احدى اللغات الشقيقات كالارامية او العبرانية لكثرته فيها. والدليل على ذلك انَّ اكثر الموصوفات العربيَّة على وزن فَعُّول ليست اصلية بل دخيلة كتَنُّور وبَلُّوط وزَقُّوم وفَرُّوج لا يمكن ردّها الى اصل عربيّ محض

وهي اقلّ وجودًا في الاوصاف كما رأيت اذ لم يذكروا من هذا الوزن الَّا كلمتين نادرتين حَشُّوقة وسَتُّوق والثانية اعجميَّة. اما قَدُّوس وسَبُّوح فدخيلتان اصلهما من الآراميَّة فضلًا عن ترجيح الضمّ في اوّلهما

واكثر ما ورد من هذا الوزن الفاظ الاعلام وليس لها ذكر في المعاجم القديمة

الّا القليل منها كمُبود وهُبود وحُنود . والباقي شائع على السنة العامّة لم يُدوَّن في كتاب يركبونهُ كما يدور على السنتهم والله اعلم

مطبوعات شرقيّة جديدة

Un Newman Russe **Vladimir Soloviev** par MICHEL D'HERBIGNY. *Paris, G. Beauchesne et Cie*, 1911. in-12, XVI-336

سيرة الفيلسوف الروسي فلاديمير سولوڤياف

ظهر في روسيَّة في وقت واحد رجلان عظيان ادَّعيا اصلاح وطنهما وسلكا لنوال غايتهما طريقًا مختلفة احدهما لاون تلستوي الذي اراد ان يبني اصلاحهُ على دعائم واهنة فجحد الدين ونشر المبادئ الاشتراكيَّة واثار في قلوب العامَّة المطامع وروح الثورة فذهب ولم يبقَ من عملهِ غير طنطنة كلام واضغاث احلام . والآخر فلاديمير سولوڤياف شخَّص الداء الذي ينخر عظام وطنهِ روسيَّة فوجدهُ في اتّباعها للكنيسة البوزنطيَّة وانفصالها عن الوحدة الكاثوليكيَّة . ولم يتَّصل سولوڤياف الى هذه النتيجة الّا بدرسهِ الخاصّ لتاريخ بلاده ومراجعة التقاليد الرسوليَّة وتآليف آباء الكنيسة اليونانيَّة في قرون النصرانيَّة الاولى فاتَّضح لهُ نور الحقّ وخصَّ حياتهُ للتعليم اوَّلًا في كليَّة موسكو ثمَّ انقطع للكتابة والتآليف المتمدّدة التي نشرها في روسيَّة وخارجًا عنها وفيها بيَّن الشرّ العظيم الذي اقترفتهُ القسطنطينيَّة باغراء بطريركها فوطيوس واتباعهِ لمَّا شقَّت عصا الطاعة للكرسيّ الرسوليّ . ويظهر المؤلف في كل تآليفهِ متأهبًا غيرة لخير بلادهِ متقدًا حبًّا لصالحها متفانيًا في خدمة الحقّ ليس الّا وكتاباتهُ قد اثَّرت في الوفرِ من مواطنيهِ ويؤمَّل منها تمهيد السبيل للتقرُّب من مركز الوحدة الذي اقامهُ السيّد المسيح في شخص بطرس وخلفائهِ . مات سولوڤياف ولم تمت آثارهُ النثريَّة والشعريَّة التي سعت في جمعها شركة روسيَّة من تلامذتهِ . فلمَّا جدّدت نشرها جعل كثيرون يدرسونها ليستضيئوا بانوارها . وفي الكتاب المعنون آنفًا ملخص سيرة واعمال ذلك الرجل الشهير الذي عاش كالنسَّاك واوقف حياتهُ للدفاع عن الحقيقة التي رأى نفسهُ سعيدًا بمعرفتها ونشرها بين مواطنيهِ ويا ليت هذا الكتاب يُعرَّب لفائدة الروم في هذه البلاد فلا شكَّ انَّهم اذا قرأوهُ وجدوا في الكنيسة

البطرسيّة حلّ كلّ مشاكلهم الطائفيّة . وان شاء الله نعود الى نشر بعض اقوال ڤلاديمير سولوڤياف الذي ينطق اعداؤهُ نفسهم بصدق نيّتهِ وسموّ فضلهِ وقوّة حجّتهِ وبلاغة لسانهِ ل . ش

Ks. M. Czerminski s. j. : O. Maksymilian Ryllo Towarzystwa Jesusowego Misyonarz Apostolski. *Kraków*, 1911-1912, 2 vols, XIV-344 et 352

ترجمة الاب مكسيمليان ريلّو

الاب مكسيمليان ريلّو هو الذي عُرف ببلادنا باسم الاب منصور ريلّو وكان احد اليسوعيين الذين استأنفوا اعمال رسالتنا الجديدة بعد الابوين بولس ريكادونا ومبارك بلانشه . ولهذا المرسل البولونيّ الاصل من المآثر الطيّبة والمشروعات الجليلة في ايطاليا ثمّ في بيروت ولبنان حيث صار مدّةً رئيساً عامّاً على الرهبانيّة اليسوعيّة ثمّ في بلاد ما بين النهرين حيث ارسلهُ الكرسيّ الرسوليّ غير مرّةٍ بصفة وكيلهِ الخاصّ ثمّ في رئاسة مدرسة انتشار الايمان واخيراً في انشاء رسالة الخرطوم حيث توفّي سنة ١٨٥٣ ما كنّا نتمنّى ان ينشرهُ احد اخوتهِ . فها قد تحقّقت امنيّتنا وطُبعت سيرة هذا الرجل العظيم باللغة البولونيّة وكنّا جمعنا كثيراً من مآثرهِ فأطلعنا عليها صاحب هذه الترجمة فدوّنها بكتابهِ . وان شاء الله نروي لقرّائنا عند سنوح الفرصة خلاصة هذه السيرة العجيبة التي قلّما يُروى مثلها . وغاية ما نؤمّلهُ ان يُنقل هذا الكتاب من اصلهِ البولونيّ الذي لا نعرفهُ الى لغة أُخرى اقرب الى اللغات الشائعة بيننا ل . ش

Samuel M. Zwemer : The Moslem Christ. An Essay on the Life, Character and Teaching of Jesus Christ according to the Koran and Orthodox Tradition, *Edinburgh and London*, 1912, pp. 198

السيّد المسيح في القرآن والحديث والتقاليد الاسلاميّة

انّ مؤلف هذا الكتاب هو احد المرسلين البروتستانت الانكليز الذين وقفوا حياتهم لدرس العالم الاسلاميّ رغبةً منهم ان يقرّبوا المسلمين من النصرانيّة ويزيلوا عنهم الاوهام التي يتصوّرونها في الدين المسيحيّ . وهذا التأليف الجديد انّما غايتهُ ان يبيّن المؤلف انّ ما يرويهِ المسلمون في حقّ السيّد المسيح لا يوافق حقيقة الامر وانّ شهادات القرآن والحديث والتقاليد الاسلاميّة اذا عُرضت على محكّ الانتقاد تؤيد تعاليم النصارى . امّا نحن فلا نبدي رأياً في هذا الكتاب ريثما نرى الفريقين

من مسلمين ونصارى يتبادلون آراءهم بكل حرّيّة وكلّ نزاهة لينصروا الحقّ فقط ويبطلوا ما يتصوّره بعضهم من الشبهات والاوهام . فان تمّ ذلك قربت القلوب وزال النفور وتمكّن الاخاء الصحيح بين كلّ الموحّدين ل · ش

Dr A. Dirr: Praktisch-theoretisches Lehrbuch d. Aegyptischen Vulgaer-Arabisch. 2e *umgearb. Aufl.*. *A. Hartleben's Verlag in Wien u. Leipzig*, 1912, pp. VIII-182

دليل اللغة العربيّة الدارجة في مصر

كما يدرس المستشرقون لغات الشرق واصولها وقواعدها الراهنة كذلك يتعلّمون ويعلّمون اللغات العاميّة الدارجة بين الشرقيين مع تدوين خصائصها المخالفة للغة العلم . وان اعتبرت لغتنا العربيّة خصوصاً تجدهم يدرسون لهجة كلّ بلد ويقابلون بينها وبين اللغة الاصوليّة لتعريف شواردها . وهوذا كتاب وضعهُ الدكتور الالمانيّ دِرّ في اللغة المصريّة قسّمهُ اقساماً عديدة بحث في كلّ باب منهُ عن احد مطالب الصرف والنحو مثبتاً فيه امتيازات اللهجة العاميّة عن اللغة الصحيحة وألحق كلّ باب بتمرينات شتى من الالمانيّة الى العربيّة ومن العربيّة الى الالمانيّة ثمّ اضاف اليه مكالمات وقصصاً ومعجماً للالفاظ الكثيرة الاستعمال . وهذه الطبعة الثانية قد حسّن فيها المؤلف عملهُ واستفاد من الملحوظات التي بلغتهُ من مكاتبيهِ . فنحضّ الالمان الساكنين في مصر ان يدرسوا هذا الكتاب فهو احسن دليل لتعلّم اللغة المصريّة ل · ش

G. Zaïdan: AL ABBASSA ou la Sœur du Calife. Traduit de l'arabe par M.-Y. Bitâr, mis en français par Ch. Moulié, *Paris, Fontemoing*, 1912. XI-320

العبّاسة اخت هارون الرشيد

بين الروايات التاريخيّة التي ألّفها صاحب الهلال قد امتازت روايتهُ المعنونة بالعبّاسة اخت هارون الرشيد جمع فيها ما ورد في كتب العرب عن البرامكة وعزّهم ثمّ نكبتهم فاخرج تلك المرويّات على صورة رواية خياليّة سدى لحمتها على منوال موثّر في القلوب فراج سوقها في الشرق . ولمّا زار المؤلف في الصيف الاخير عاصمة فرنسا احبّ الفرنسويون احتفاءً بالزائر ان تُنقل هذه الرواية الى لغتهم فنقلها احد تلامذة كليّتنا الادباء سابقاً ميشال افندي بيطار معلّم العربيّة في مكتب اللغات

الشرقيّة الحيّة في باريس ودبّجها احد القصّاصين الفرنسويين على ذوق مواطنيه باختيار ما راق له من اصلها العربيّ. فلا نشكّ ان الفرنج يتهافتون على هذه الرواية تهافتهم على البضاعة الشرقيّة المستطرفة. ولم يسؤنا في هذا الكتاب غير مقدّمة المسيو كلود فرّار (Cl. Farrère) الذي حبّاً بالشرق الاسلامي اهان مواطنيه الفرنسويين في الصفحة الاولى من الكتاب حيث تأسّف على انتصار شرل مرتل من عبد الرحمان الزاحف على فرنسة والممالك النصرانيّة ودعا فوزه عملاً همجيّاً !!! ل. ش

R. Jeannière, s. j. : Criteriologia vel Critica cognitionis certæ, *Paris, G. Beauchesne* 1912, XVI-616, in-12

الطريقة الفلسفيّة

في علم الفلسفة قسم مهمّ يتبع علم المنطق ويُقدَّم على الابحاث الفلسفيّة يُدعى بالطريقة الفلسفيّة (Critériologie) وغايته بيان الوسائل لاكتشاف الحقيقة والتنكيب عن الضلال والسفسطة فالاب جانيار اليسوعيّ ألّف في هذا المعنى كتاباً واسعاً استفاد فيه من علوم قدماء المدرسيّين (les Scolastiques) والفلاسفة المحدثين معاً فجاء تأليفاً ضخماً مستوفياً لم يَفتهُ شيء من الابحاث التي يتداولها علماء زماننا ومن المذاهب التي اشاعها كنت (Kant) واللاأدريّون والوضعيّون والملحدون فيبحث عنها كلّها بحثاً مدقّقاً وينتقدها انتقاداً علميّاً يؤيّده بالبرهان القاطع . وقد وجدنا لهذا الكتاب المزايا الاربع التي تمتاز بها المصنّفات النفيسة اعني الوضوح وقوة الحجّة وابتكار الطريقة في ايراد القضايا واثباتها ثمّ التفنّن في التفسير . وعلى رأينا انّ هذا الكتاب اولى بالاساتذة منهُ بالطلبة لخوضهِ في مسائل عديدة لا يحتاج اليها دارسو الفلسفة . وقد رأينا بالاجمال انّ المؤلف يتأثّر اعقاب معلّمي لوفان في بلجكة ولذلك قد عدل عن بعض الآراء الشائعة بين قدماء المدرسيّين ولعلّهُ مَلوم في هذا الامر لانّ القدماء كانوا فيها ابعد نظراً من الحدثين الاب ف . تورنيغ

Dr H. Dauchez : Guide Médical du Missionnaire et de l'Explorateur Colonial, Paris, G. Beauchesne, 1908, VI-340, in-12

الدليل الطبّيّ للمرسل والرحّالة الى المستعمرات الاجنبيّة

انّ المرسلين والسيّاح احوج من غيرهم الى بعض كتب طبيّة يرجعون اليها في

البلاد الاجنبيّة التي يتنقّلون فيها سواء كان لعلاج ما يعتريهم من الامراض بعيداً عن الأساة او لتطبيب الاجانب الذين يرشدونهم او يجولون بينهم وهم يعتبرون في الغالب مرشديهم والطائفين في بلادهم كأطبّاء نطاسيين . على انّ هؤلاء المرسلين والسيّاح لا يعرفون عادةً من الطبّ الّا اصولهُ العامّة وليس في ايديهم من كتبهِ الّا النادر او المخلّ . فسدًّا لهذه الثلمة وضع الدكتور دوشه من اطبّاء باريس كتاباً صغير الحجم كبير الفائدة اختصر فيهِ علم الطبابة وضمّنهُ ما يحتاج اليهِ الكهنة والمرسلون وارباب السياحات لتمريض المرضى ومعالجتهم في اكثر الاسقام والاوبئة مع وصف انواع الادوية التي يمكنهم ان يستصحبوها معهم او يستطيعون ان يلقوها في كلّ البلاد الاجنبيّة ويشرح لهم كيفية استحضارها مع عدّة تصاوير تمثّل لهم العمل وقد اطّلع على هذا الكتاب كثيرون من كبار الاطبّاء واستحسنوهُ كما اثنى على صاحبهِ النطاسيّ من التجأ اليهِ في البلاد النازحة ووجدوهُ كمكتبة طبيّة مختصرة. جازى الله مؤلّفهُ الذي اهدى كتابهُ الى ثلاثة من اولادهِ اليسوعيين المشتغلين في اعمال الرسالة ل . ش

كتاب المسلك الحميد من مريم العذراء الى يسوع المجيد

تأليف الخوري عبد الاحد جرجس البغدادي

طُبع في مطبعة الاتحاد في بيروت سنة ١٩١٣ (ص ٢٢٦)

قال احد الآباء القديسين: «ليس غلوّ في الثناء على مريم» . وقال السيد جرمانوس فرحات:

لو كان للافلاكِ نطقٌ او فمٌ لترنّموا بمديحكِ يا مريمُ

ومن ثمّ يشملنا السرور كلّما نرى احد كتبتنا الشرقيين يجرّدون قلمهم لاوصاف مريم وانّما هذا السرور يتضاعف اذا كان الكاتب من اهل العلم والتُقى كحضرة الخوري عبد الاحد جرجي فانّ كتابهُ الحديث المعنون بالمسلك الحميد من مريم العذراء الى يسوع المجيد هو حقيقة مأثرة فاخرة قلّما جاء بمثلها احد كهنة الشرق . وغاية ما يقال انّها تتضمّن لُباب الاسفار المقدّسة واقوال الآباء وتعاليم اللاهوتيين في البتول الطاهرة . وقد جعل تأليفهُ ثلاثين فصلاً بحيث يصلح لرياضة الشهر المريمي فيُتلى منهُ كلّ يوم فصل في الكنائس او في بيوت المؤمنين . وممّا استحسنّاهُ في

هذا الكتاب انّ كلّ مـا شرحهُ صاحبهُ البارع من عظم مقام مريم العذراء وسمو فضائلها وقوّة شفاعتها أنّما اثبتهُ مبيّنًا فيهِ العلاقة بين والدة الله وابنها الالهيّ وفقاً لقول الآباء القديسين انّ مريم سُلّم المؤمنين الى يسوع فبئس من يفصل الامّ عن ابنها او الابن عن امهِ ل . ش

دروس الجغرافيا . القسم الاوّل

تأليف فوزي افندي المعظم

طُبع في المطبعة الادبيّة في بيروت سنة ١٣٣٠ – ١٩١٢ (ص ٤٨)

كتاب صغير الحجم لطيف الشكل نظيف الطبع جمع فيهِ مؤلفهُ الاديب مبادئ علم الجغرافية لصغار المدارس على طريقة تقرّبها الى فهمهم مع ٢٤ صورة تمثل لهم الموصوفات ولو كان بعضهـا ادقّ واوضح لفازت على سواها . وكذلك بعض التحديدات تحتاج الى مراجعة نظر وتحوير

جواهر الادب في خزائن العرب

جُمع بعناية سليم افندي ابراهيم صادر

طُبع بالمطبعة العلميّة في بيروت سنة ١٩١٢ (ص ٣٢٠)

هو الجزء الرابع من المجموع الادبيّ الذي تولّى نشرهُ صاحب المكتبة العموميّة فجعلهُ ابواباً وفصولاً اثبت في كلّ منهـا ما يوافقهُ من المعاني كالآداب والحكم واللطائف والحكايات . وخلاصة القول انهُ عارض بهِ كتابنا مجاني الادب بل نقل عنهُ قسماً كبيراً كالاخ بيلاج في مصر ولا بأس فانّ زيادة الخير خير كما يقال ل . ش

تاريخ مدينة زحلة

تأليف عيسى افندي اسكندر المعلوف

طُبع بمطبعة زحلة الفتاة في زحلة (لبنان) سنة ١٩١١ (ص ٢٩٨)

هي قلادة ثمينة صاغتها ايدي ابن محبّ ليزين بها جيد امّهِ المحبوبة اي الوطن العزيز . فهذا الحبّ البنوي ذلّل لـهُ كلّ الصعاب في التفتيش عن آثار زحلة التي كاد يطمسها الزمان . والحقّ يقال انّ من راجع الكتب المطبوعة والمخطوطة لا يكاد يجد لزحلة ذكرًا قبل مئة عام بيـد ان نظر الحبّ يكتشف ما لا يراهُ غيرهُ ولم يزل جناب كاتبنا الهمام منشئ مجلة الآثار يقلّب الاوراق ويستقري التقاليد ويرصد الجهاد

نفسهُ حتى استخرج لوطنهِ تاريخاً يحسدهُ عليهِ غيرهُ من البلاد وهو عبارة من ٣٠٠ صفحة تقريباً يجد فيهِ القارئ من الفوائد ما لا يعثر عليهِ في الكتب الضخمة . ولا غرو ان يكون وقع في هذا المجموع بعض الروايات الضعيفة السند فانَّ ذلك كالظلّ في الصور يزيد بهِ رونق محاسنها . فنهنئ زحلة بوجود كاتب مثل عيسى افندي خلّد ذكر مسقط رأسهِ على ممرّ الايام ونهنّئ عيسى افندي على ما ابداهُ من النشاط في رفع شأن وطنهِ جازاهُ الله خيرًا ل . ش

الروض النضير في روايات البشير (ع ٢) .

بقلم بعض الادباء

في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩١٢ (ص ١٥٨)

احدى عشرة رواية تفكّه بها قرّاء جريدتنا البشير فودُّوا لو تُجمع في كتاب منفرد . فها هي ذا قد ظهرت على حدة على صورة كتاب رشيق القدّ جميل الغلاف نظيف الطبع يصلح خصوصاً لاحداث المدارس تقرّ بهِ ابصارهم وترتاح الى قراءتهِ اذهانهم فيتعلمون بهِ الفضائل الاهلية والاجتماعيَّة فضلًا عن اساليب الكتابة في انشاء الروايات . وهو الثاني من جنسه سبقهُ بستان السلوى في ثماني روايات أُخر ل . ش

شذرات

بيني وبين يسوع — قصيد زفّها لقرّاء المشرق الشماس الفاضل حبيب جرجي اسطفان احد تلامذة المدرسة المارونية بنسبة عيد الميلاد الشريف

انت قلبي يسوعُ رمتَ فهاكا　　لا تُبِحهُ يا ربِّ لِسواكا
يا حياة الارواح لا أعدُّ ميتاً　　ماتَ من ماتَ عن حياة هواكا
انَّ في النفس منك مُرْوِيَ ظمءٍ　　لكمالٍ لها لِقاءُ لِقاكا
كلُّ شيءٍ تراكَ فيهِ وأحلى　　كلِّ شيءٍ أنْ فيهِ نفسي تراكا
يا كمالَ الجمالِ كلُّ كيانٍ　　كونُهُ وثُبتةٌ بِهاها بَهاكا
بَهجةُ الحبِّ سكرةُ الفكرِ في الأكوانِ　　سرٌّ أنْ كلُّها تهواكا
يا هناءَ الرائي وانتَ ضياءٌ　　في صداها وفي رؤاها رآكا

منكَ هذا اليكَ ذاكَ فذا أمــلاكَ كلًا للكلِ ما أحلاكا
موجدي غايتي حياتي هنائي لا تَدَعني أشذُّ وحدي هلاكا
لا تُضمني يسوعُ إنّيَ إن ضِعــتُ أضاعتْ مــا كوَّنتهُ يداكا
لستُ مني أولى ولكنني منــكَ وما في هلاكِ نفسي رضاكا
لك رساً كوَّنتني ثمَّ رقيتَ م إلى أن أبدعتَ مني أخاكا
أسفي أن عوتُ فيَّ وأدرى انتَ مني بما سناء سناكا
أسفي أنْ منعتُكَ القلب مثوا كَ مُريداً عليك فيهِ عداكا
أسفي أنني علوتُ فناء عدَماً دونهُ مُدينُ علاكا
سيدي سيدي اليكَ ايابي وا شقاء لقلب مَن خلّاكا
لستُ أهلًا لدافقٍ منك يُحيي او خليقاً بُعلجٍ من ضياكا
مَنبعَ الجود ليس حقٌّ لنفسٍ في بهاء تُفيضُ الّا سخاكا
كيف يخشى الجبَّ الاثيمُ يُدنيهِم على جاذب الصليب نِداكا
لا يرى الحبُّ في مُلتَيك اثمًا بل عليهِ يُلقى كساء دماكا
أيها الحبُّ يا يسوعيَ إني لك تحت الصليب في مَن أتاكا
مُذ كفيكَ لي وأوّلِ في رَشــفَ حياةٍ أفاض سرٌّ ولاكا
أدنني أدنني يسوعُ وأدخلــني الى القلب كلُّ عزّي هناكا
قيّد النفس في هواكَ وأخلصــها لك الدهر لا لهذا وذاكا
ليس حرٌّ في الناس الّا لسيوا لك يأبى من القيود فكاكا
لك كلي مُلكٌ ولا أبتغي منــك من الخير سيدي إلّاكا
سيدي سيدي اليكَ أجلني كيف تبغي وأعطني أن اراكا
ان موتي أن لا اموتَ فألقا ك فوا لوعتي الى لقياكا
مُرٌّ بما شئتَ كلُّ مُرٍّ لذيذٌ منكَ والشهدُ علقمٌ لولاكا
فاجيَ يا سيدي يسوعُ حياةً وهناء لكلِّ من يهواكا
واحيَ من كل كائنٍ مدفق الكو ن لك الشكرُ والثناء دراكا
كلُّ موتي ان لا أموت فألقا كَ وعيشي توقُّعي مَلقاكا

مساحة الكرة الارضيَّة ان السائحين الاقدمين لجهلهم سعة

القطبين لم يمكنهم أن يضبطوا بالتدقيق مساحة كرتنا الارضيَّة فبعد السياحات الحديثة لتلك الجهات القاصية تولَّى عدَّة علماء جغرافيين ضبط مساحة كرتنا منهم علماء ثلثة ألفوا في ذلك التآليف الجديدة العلَّامة الفرنسوي بالديت (A. Baldit) والدكتور ڤاغنر (Dr H. Wagner) والاستاذ كرومل (Krümmel) فكانت نتيجة ابحاثهم ان مساحة السيَّارة التي نقطنها تبلغ ٥١٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتر مربَّع قسمها البرّي يبلغ ١٤٩,٠٠٠,٠٠٠ ك م والبحري ٣٦١,٠٠٠,٠٠٠ فتكون نسبة البرّ الى البحر كنسبة الواحد الى الاثنين و ٤٢ من المئة

آلتان تكشف جبال الجليد — بعد غرق مركب التيتانيك (راجع الصفحة ٤٢٥) اخذ العلماء يبحثون عن آلة حسَّاسة تعرف ركَّاب السفن بقرب جبال الجليد فقام عالمان ووضعا آلتين كثر فيهما الكلام في المجلَّات العلميَّة. الاولى للاستاذ برنس (Barnes, Journal. *September*. p, 339) هي مقياس حرارة لبيان اخفّ درجات الحرّ والبرد تدوّن من تلقاء ذاتها الاختلافات الطارئة على الجوّ ولو عن بُعد قاصٍ فاذا قربت قطع الجليد دلَّ عليها القياس ونبَّهت افكار عمَّال المركب. والثانية مبنية على بعض خواصّ ماء الكهربائيَّة اكتشفها السير كوبلان (Coplan) احد اساتذة ليدس (Leeds) فآلته تتأثَّر تأثُّرًا محسوساً بقرب قطع الجليد عند طفوها فوق سطح البحر لتكهربها. كما انَّه جهَّزها ايضاً باداة تكشف له ما في الماء من الجراثيم الناجمة عن وجود الجليد

الريّ في ما بين النهرين — باشر «السير وليم ڤلكوكس» في بنائه خزَّان يحصر مياه الفرات عند القرية المعروفة بالهنديَّة وسيكون طول هذا الخزَّان ٢٥٠ مترًا ذات ٢٥ قنطرة لتقسيم مياه الريّ وسيرتفع علوّ الماء فوق النهر سبعة امتار ثمَّ يقام تحتهُ خزَّان آخر يبلغ ارتفاع مائهِ مترين ونصف. والمظنون انَّ هذه المياه المخزونة كافية لريّ البلاد المعروفة سابقاً ببلاد البابليين البالغة نحو ٦٠٠,٠٠٠ فدَّان

ترقّي التلغراف اللاسلكي — ليس برج ايفل اعظم مراكز التلغراف الاثيري بل مركز پولدهو (Poldhü) في مقاطعة كورنوايل من اعمال انكلترة فهناك بسوارٍ علوّها ٢٩٠ قدماً نصبها مركوني ويمكنها ان تخابر كل انحاء

اوربة وشمالي اميركة. واليوم يسعى الانكليز في تشييد مركز آخر في لندن في ناحيتها الغربيّة ترتبط مع مراكز اخرى متواصلة تجعل في نيويرك ثم في مدينة القاهرة ثم في عدن ومن عدن الى بريتوريا جنوبي افريقيا وسينغابور في الهند الصينيّة وهكذا يستطيع الانكليز في خمس دقائق ان يخابروا ايّ ناحية كانت من كل اقطار الدنيا

المكتبة الالبانية بعد انجازنا لمقالتنا عن البانية ارسل الينا جناب المسيو هنري غويس (M^r H. Gûys) احد المتخرجين في مدرسة اللغات الشرقيّة الحية في باريس ونزيل بيروت منذ ثلاث سنوات كتاباً عنوانهُ المكتبة الالبانية اودعهُ تعريف ما نُشر منذ القرن الخامس عشر الى السنة ١٩٠٠ من المطبوعات الخاصّة بألبانية وتاريخها ووصف اهلها وعاداتها ولغاتها. فجاء كتاباً واسعاً يتضمن وصف ٧٢٤ كتاباً في لغات شتى وكان باشر بجمعها المسيو اميل لوغران (Emile Legrand) فوصف منها ٤٩٧ عدداً فلمَّا توفي قام المسيو غويس بانجاز عملهِ وتحسينهِ وزيادة الفهارس الممتعة التي ترشد القرَّاء الى معرفة احوال البانية

الاسماك الغريبة الجنس ان اسباب المواصلات بين الشعوب قد وفَّرت ايضاً اسباب المعاش لاختلاط الامم بعضها وتبادل خيراتها فكم من الحبوب والبقول والمزروعات التي لم يُعرف سابقاً اسمها اضحت اليوم رزقاً للالوف من البشر. وكما نقلوا البزور والحبوب نقلوا ايضاً الحيوانات من دواب ومواشي وطيور بعضها لحمل الاثقال وبعضها للقوت وبعضها لمجرَّد الزينة كمجموع البغاوات التي ترى في قصر يلدز وقصر شونبرون في فينة وكانوا الى هذه السنين الاخيرة لم يفكروا في الاسماك الغريبة الاشكال التي تُرى في انهار اميركا وفي بحيرات افريقية وبحار الهند واوقيانية. فاخذ الانكليز ثم الالمان والنمسويون والسويسريون في طلب تلك الاشكال واستجلابها الى بلادهم فاصطنعوا لها احواضاً في المعاهد العمومية او بركاً في بيوت الخاصة وبعضهم يربّونها ثم يبيعونها باسعار غالية لطالبيها. وكل هذه الاسماك تمتاز امَّا بالوانها الزاهية العجيبة وامَّا بتركيبها الغريب وامَّا بطبائعها المستغربة وخواصها الغريزيّة اللطيفة في توليد صغارها وتربيتهم وفي الدفاع والهجوم لطلب غذائها فصارت تجارتها رابحة حتى ان اصحاب المؤتمر الفرنسوي العلمي سنة ١٩١٠ اعاروا الامر بالًا واهتموا بتوفير تلك الاجناس لخير البلاد

اسئلة واجوبة

س سألنا من سارًا ناغر (البرازيل) وطنيًّا سمان الحوري هقل ما رأينا في جمعية تتعبد للارواح حضر احدى جلساتها فرأى في اصحابها امورًا غريبة ادهشته ثمّ دعوه الى الانضام بسلكها

غرائب جماعات المناجين للارواح

ج انّ ما رآه جناب المستفيد هو من الامور الشائعة التي طنطنت بها فئات من المناجين للارواح (Spirites) وقد كتب العلماء في هذه الطائفة كتبًا ضخمة فنهم من عزا اعمالهم الى الخزعبلات ومنهم من نسبها الى ارواح الموتى · والصواب انّ كثيرًا من هذه الظواهر يمكن تعليلها بعلل طبيعية سواء كانت ملاعيب رشيقة اعتادها بعض المتأبين او هي اعمال بعض المصابين باعراض عصبيّة شديدة اخصّهم النساء · والكلام في ذلك يقتضي شروحًا طويلة · ومع هذا لا يُنكر انّ في بعض تلك الظاهرات فعلًا للارواح. ولكن لا يجوز ان يقال انّها ارواح صالحة او ارواح الموتى بل ارواح شرّيرة غايتها اغواء البشر. وعلى كلّ حال فليعلم السائل انّ الكرسيّ الرسوليّ حرّم الدخول في تلك الجمعيات التي اقلّ اضرارها أن تلقي المنظمين فيها في اسقام بدنيّة وادبيّة ربّما ادّتهم الى اختلال الشعور

س وسألنا جناب حنّا افندي مدوّر كيف نوفّق بين قول صاحب مروج الاخبار (ص ٩ س ١٨) حيث روى انّ ولادة السيّد المسيح كانت سنة ٥٠٩٩ للعالم وبين قوله (ص ٣٦١ س ٣) بان السيّدة والدة الاله ولدت سنة ٣٦٨٥ فيكون مولدها قبل ابنها بنحو ١٤١٤ سنة

تاريخ ميلاد السيّد المسيح وميلاد العذراء

ج معلوم انّ آراء القدماء قد اختلفت جدًا في حساب سنة تكوين العالم فقد عدّوا لهم في ذلك نيفًا ومئة رأي فنهم من قصّر تلك المدّة الى السيد المسيح حتى جعلوها ٣٣٨٣ سنة فقط وغيرهم اطالوها حتى بلّغوها ٧٠٠٠ سنة ونيفًا. فصاحب مروج الاخبار اتّبع في تدوين تاريخ مولد المسيح السنكسار الروماني كما نبّه عليه فوضع ذلك في سنة ٥٠٩٩ للعالم · واما مولد العذراء فانهُ عدل في اثباته الى تاريخ آخر للعالم كان شائعًا عند اليهود اعني سنة ٣٧٠٠ (راجع كتاب الاب دي كوبيه التوفيق بين العلم وسفر التكوين ص ٢٨–٢٩) ل·ش